وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل : ط1: 064096755

ط2: 095064526

دور عقبة ابن نافع في فتح أفريقيا وبناء القيروان

مذكرة مكملة لنيل شهادة المـــــاستر في شعبة التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:

*/جوادي حمزة

*/سبيح سمير

إشراف الدكتور:

بوقزولة عبد المالك

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01				
02	بوقزولة عبد المالك	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03				

السنة الجامعية : 1443-1442

شكـــر وعرفان :

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، ونشكره ونثني عليه الثناء كله سبحانه وتعالى على ما أعطاني من قدرة وصحة لإتمام هذا العمل، والذي من خلاله أترجم معاني الاحترام والتقدير لكل من ساهم ولو بكلمة في إنجازه، وأسأل الله عز وجل أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم .

نتقدم بالشكر الجزيل وبكل معاني الامتنان والاحترام والعرفان بالجميل

للأستاذ المشرف الدكتور : بوقزولة عبد المالك

ونتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم التاريخ

بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة

وعلى كل المجهودات التي بذلها معنا طيلة مشوارنا الدراسي .

اهـــــداء :

إلى من قال فيهما المولى عزل وجـــــــــل

بسم الله الرحـــــــــــــــــمان الرحيم :

"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا(24) "

سورة الإسراء (الآية 24).

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال في عمرها .

إلى جميع أفراد العائلة صغيرا وكبيرا

إليهم جميعا نهدي ثمرة جهدنا هذا مع فائق التحية و الاحترام

جوادي حمزة سبيح سمير

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**16**
الفصل التمهيدي: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لأفريقية قبيلة الفتح	
المبحث الأول: الأوضاع السياسية لأفريقية	21
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لأفريقية	31
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لأفريقية	34
المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية لأفريقية	41
الفصل الثاني: فتح أفريقية	
المبحث الأول: القائد الإسلامي عقبة ابن نافع المولد والنشأة	46
المبحث الثاني: أوضاع الفتح الإسلامي قبل حملات عقبة ابن نافع	50
المبحث الثالث: حملة عقبة ابن نافع في الفتح الإسلامي لأفريقية	53
المبحث الرابع: مراحل الفتح الإسلامي لإفريقية	58
الفصل الثالث: تشييد وبناء عقبة لمدينة القيروان	
المبحث الأول: تأسيس عقبة لمدينة القيروان	73
المبحث الثاني: مراحل بناء مدينة القيروان	78
المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية لمدينة القيروان	83
المبحث الرابع: دور مدينة القيروان في الحضارة الإسلامية	88

خاتمـــة
قائمة المصادر والمراجع
تم بحمد الله

فهرس الخرائط:

01	**خريطة تبين حدود الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية في بدايات فتح أفريقية**
02	**خريطة تمثل الفتوحات الإسلامية في الغرب الإسلامي**
03	**خريطة خطوط سير الفتوحات الإسلامية في إفريقية والمغرب**
04	**تمثل الموقع الاستراتيجي للقيروان ودورها في الفتوحات الإسلامية**

مقـــــــدمة

منذ أن أمر الله المسلمين بقتال المشركين وأهل الباطل، سارت مواكب الفاتحين وانطلقت رايات التوحيد تجوب مشارق الأرض ومغاربها داعية إلى سبيل الله تعالى تنفيذاً لأوامره وابتغاءً لمرضاته في قوله تعالى: "فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا" (النساء: 74). وكان طريق الفتح المبين الذي سار فيه القائد الإسلامي الكبير عقبة بن نافع الفهري (رحمه الله ورضي عنه) على هذا الهدي الرباني في سبيل رفع راية التوحيد، ودعوة الأمم إلى الحق والهداية، وإعلاء كلمة الله في الأرض.

برزت شخصية القائد الإسلامي العظيم عقبة بن نافع كشخصية عسكرية كبيرة في التاريخ الإسلامي، وفي سجل الانتصارات العظيمة لأمة التوحيد. فهو من أوائل الفاتحين الذين شقوا طريق الإسلام عبر المغارب الأدنى والأوسط والأقصى منها حتى وصل سواحل الأطلسي أو ما يعرف حينها ببحر الظلمات. ولذلك، فإن لعقبة دور حاسم في التحول التاريخي

والاجتماعي والسياسي الذي طرأ على الشمال الإفريقي في عصر التنوير الرباني ورسالة الإسلام. وله الفضل العظيم بعد فضل الله تبارك وتعالى في إيصال الدعوة الإسلامية إلى تلك الأصقاع وفي هداية أهل المغرب وسكانه من البربر وغيرهم. ولذلك فقد كان من الطبيعي أن يتعرض كما تعرض غيره لحملات التشويه التي تريد النيل منه، والتي تضمنت اتهامه بارتكاب الجرائم والظلم والجور في حق الشعوب والساكنة, وبالقسوة في معاملة البربر والالحباش في شمال أفريقيا. وإن أكثر ما يُثار في هذ الصدد هو معاملته لزعيم قبيلة أوربه والبرانس كسيلة، والادعاء بأن عقبة قد أساء إليه وتعمد إهانته، وهنا سنعرض سيرة عقبة بن نافع الفهري كما نقلتها لنا كتب التراث ومصادره الرصينة والمحايدة وما جاد علينا البحث الحديث من تحقيق وتمحيص في سيرة أولئك الأبطال والقادة الكبار. ومن ثم سنتعرض لقضية تعامله مع كُسيلة[1]، ونورد بعض الروايات التاريخية، ونسوق ما ذكر من أقوال وآراء فيها.

[1] / موسى لقبال, **عقبة بن نافع الفهري**, الموسوعة التاريخية للشباب, منشورات وزارة الثقافة والسياحة, 2007. ص, 54.

ومن اجل بلوغ أهداف الدراسة تم اعتماد الخطة التالية:

1/ الفصل التمهيدي: وتم استعراض الحياة والأوضاع الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية.

2/ الفصل الثاني: وتناولنا فيه فتح أفريقية من حيث المراحل الزمنية, وابرز الأحداث التي شهدتها الفترة هذه.

3/ الفصل الثالث: وتم تناول تشييد عقبة ابن نافع لمدينة القيروان وإرساء دعائمها وبناء أسسها

ومنه تم استخلاص اهم نتائج الدراسة, ولتحقيق المطلوب اتبعنا النهج التاريخي التحليلي

واعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع أهمها:

فتوح البلدان للبلاذري وكذلك فتوح مصر وأخبارها لابن الحكم إضافة الى كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير, وكذلك كتاب البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب

لابن عذاري المراكشي, ابن أياس، محمد بن أحمد بدائع الزهور في وقائع الدهور, ابن خلكان، أبو العباس، احمد بن محمد وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وكذلك طقّوش و مُحمَّد سُهيل في كتاب تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين, جعفر الناصري ومُحمَّد الناصري، الاستقصاء لِأخبار دول المغرب الأقصى, كولان، إ. ليڤي بروفنسال ، البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب, ومراجع أخرى لا يتسع المقام لذكرها.

الفصل الأول: الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لأفريقية

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لأفريقية

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لأفريقية

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية لأفريقية

المبحث الخامس: أوضاع الفتح الإسلامي قبل فتح أفريقيا

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لأفريقية:

تمـــــهيد:

توالت الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، فبعد الفتوحات التي تمّت في بلاد المشرق، تطلّع المسلمون إلى امتداد هذه الفتوحات لتشمل بلاد المغرب؛ بهدف نشر الدين الإسلامي هناك، وتصفية الإمبراطورية البيزنطيّة؛ لأن بلاد المغرب كانت في ذلك الوقت تابعةً لها، وكانت من الدوافع التي حذت بالمسلمين إلى الزحف لفتح تلك البلاد؛ هو حماية ظهير الإسلام وتوطيد أركانه في بلاد الشام ومصر، وتحصيل موارد جديدةٍ لبيت مال المسلمين، والسعي لتقوية صفوف المسلمين وتوسيع رقعة الدولة الإسلاميّ.

ولم يكن فتح بلاد المغرب بالأمر الهيّن، فقد استغرقت الفتوحات أكثر من (سبعين عاماً)، لأسبابٍ عديدة منها أن الزحف الإسلامي قد توقف فيها بسبب انتشار الفتن، ومرّت الفتوحات الإسلاميّة لبلاد المغرب بمرحلتين مهمتين، هما: المرحلة الاستكشافيّة، ومرحلة الفتح الفعليّ، وقد تضمّن كلٌّ من المرحلتين حملات عدّةٍ.

كانت الأوضاع السياسيَّة في المغرب عشيَّة الفُتوحات الإسلاميَّة مُضطربة نتيجة القلاقل والحُروب التي نشبت على الأراضي المغربيَّة بين القبائل الجرمانيَّة النازحة من القارَّة الأوروبيَّة والبيزنطيين، وبين البيزنطيين والأهالي أنفسهم. فقد كانت شمال أفريقيا المغاربيَّة تُشكِّلُ جُزءًا من الإمبراطوريَّة الرومانيَّة مُنذ سنة 146 ق.م، عندما تمكَّن الرومان من اجتياح وإسقاط مدينة قرطاج خلال أواخر الحرب البونيقيَّة الثالثة، والقضاء على القُوَّة العُظمى الوحيدة في المنطقة القادرة على مُنافسة روما وعظمتها، مُحولين جميع المناطق المغاربيَّة التي كانت تتبع قرطاج إلى ولاياتٍ رومانيَّة نمطيَّة يحكم كُلٌ منها برقنص يتبع القيصر الروماني في عاصمة مُلكه، وكان عليه جباية الضرائب من السُكَّان وإخضاع أي تمرُّد ورد الاعتداءات عن حُدود ولايته. واستمرَّت المغرب خاضعةً للرُومان حتَّى سنة 435م تقريبًا، إذ حصل خلال تلك الفترة من التاريخ أن أخذت أحلاف القبائل الجرمانيَّة تتحرَّك من شمال أوروبَّا ووسطها على

طُول الحُدود الشماليَّة والشرقيَّة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة على طول نهريّ الطونة الدانوب والراين، وتمكنت في النهاية من اقتحام أراضي الإمبراطوريَّة واحتلالها وتقاسُمها. وفي أثناء هذا التحرُّك الواسع اندفع حلف قبائل الوندال من الشمال إلى وسط أوروبَّا، ومنها إلى الغال، ثُمَّ إلى شبه الجزيرة الأيبيريَّة حيثُ استقرَّت فترة قصيرة من الوقت، ثُمَّ دفعتها قبائل جرمانيَّة أُخرى أهمها السويف والآلان إلى الجنوب، فاستقرَّت في الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة الأيبيريَّة جنوبي نهر الوادي الكبير .وفي سنة 429م تقريبًا عبر الوندال إلى المغرب بِقيادة ملكهم گنسريك[2]، وبلغت أعدادهم وفق بعض المصادر 80,000 شخص، ووفق مصادر أُخرى تراوحت بين 15,000 و20,000 شخص, ولم يحتل الوافدون الجُدد القطر المغربيّ كُلَّه، وإنَّما اقتصرت سيطرتهم على شمال ولاية إفريقية، وسواحل المغرب الأوسط،

[2] / جعفر الناصري ومُحمَّد الناصري، **الاستقصاء لِأخبار دول المغرب الأقصى**، الجُزء الأوَّل، الدار البيضاء – المغرب: دار الكتاب، ص. 130.

ومنطقة طنجة[3]، وقد أقاموا في تلك المناطق حوالي القرن من الزمن محوا في أثنائه مُعظم آثار الرومان وحضارتهم في البلاد، وأدَّى هذا الاستقلال السياسي عن روما إلى تعاظم نُفوذ قبائل البربر خُصوصًا في المغربين الأوسط والأقصى، فكوَّن السُكَّانُ مجموعاتٍ مُبعثرةٍ انعدمت بينها الوحدة السياسيَّة.

أدَّت غزوات الجرمان إلى انهيار الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة وانتقال ميراثها العتيق إلى شقيقتها الشرقيَّة أو البيزنطيَّة .وعندما تولَّى عرش الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة القيصر جُستنيان الأوَّل 565 – 527 م، أطلق حملةً دعاها» استعادة الإمبراطوريَّة «هدف من خلالها استعادة كافَّة الأراضي الغربيَّة للإمبراطوريَّة الرومانيَّة السابقة، وفي مُقدمتها إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى. فأرسل حملةً عسكريَّةً كبيرة على رأسها القائد المشهور بيليساريوس في شهر أيلول سبتمبر533 م .وبعد قتالٍ عنيفٍ بين الروم والوندال تمكَّن بيليساريوس من القضاء على

[3] / محمد الأمين, **تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر** (ط. الأولى)، جدَّة – السُعوديَّة: الدَّار السُعوديَّة للنشر والتوزيع، ص. 70.

المملكة الوندالية واستعاد للروم إفريقية وما تيسر له من سواحل المغرب وُصولًا إلى سبتة[4].

وقد حسب جُستنيان – بعد أن أنهى أمر الوندال في شهر كانون الأوَّل (ديسمبر) 533م – أنَّهُ يستطيع إحياء السُلطان الروماني القديم وما يتبعهُ من مظاهر حضاريَّة مثل تجديد المُنشآت الرومانيَّة من مُعسكرات وملاعب وحُصون وقلاع وكنائس، ولكن تبيَّن لهُ أنَّ زمان ذلك كُلَّه كان قد ولَّى بلا رجعة، فقد استقلَّ البربر في الداخل استقلالًا تامًا وأصبحوا لا يُدينون بالولاء إلَّا لقبائلهم وعشائرهم، وارتدَّ الكثيرون منهم عن المسيحيَّة، وتضامَّت صُفوف جماعاتهم القبليَّة لِصد أيَّ مُحاولةٍ روميَّة للتدخل في شؤونهم، وهُدمت أو انهارت الكثير من الآثار الرومانيَّة في بلادهم، وبالتالي اقتصر سُلطان البيزنطيين على ما كان لِقرطاج القديمة، وهو الساحل الشماليّ لِإفريقية وما جاورها من المناطق التي فتحها بيليساريوس .وفي السنوات القليلة التي سبقت الفتح الإسلامي، عيّن قيصر الروم الإمبراطور موريس أحد قادته العسكريين، ويُدعى هرقل،

[4] / عبدُ الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة**، مصر: دار المعارف، ص. 64.

قائدًا أعلى على المغرب، برُتبة بطريرك، وكان ذلك سنة600 م .ثُمَّ حصل أن خُلع القيصر سالِف الذِكر وقُتل على يد أحد ضُبَّاطه الثانويين ويُدعى فوقاس، ثُمَّ تربَّع هذا على عرش الإمبراطوريَّة، وكان مُستبدًا غاشمًا تدهورت خلال عهده أوضاع الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة بشكلٍ كبير، الأمر الذي دفع هرقل حاكم إفريقية إلى إعلان العصيان، ثُمَّ دبَّر مُؤامرة لِخلع الإمبراطور، وشجَّعهُ في ذلك موقف سكان شمال إفريقيا من البربر الذين أيّدوه نظرًا لِحُكمه العادل مُقارنةً مع باقي الحَكَّام السابقين، فأرسل ابنه هرقل الأصغر في حملةٍ بحريَّةٍ استولت على سالونيك، ومنها سار إلى القُسطنطينيَّة حيثُ قبض على فوقاس وقطع رأسه وتُوِّج إمبراطورًا سنة610 م [5].شهدت أفريقيا في أيَّام الإمبراطور هرقل عصرًا من السَّلام لم يعرفه الأهالي من قبل، وتمتع البربر وهم الأكثرية في المنطقة بالكثير من الحُريَّة والاطمئنان، وعادت المسيحيَّة تتسرَّب إليهم. وفي أواخر عهد هرقل عادت الاضطرابات لتنتشر في المغرب، من

[5] / المرجع نفسه, ص 65.

واقع مُحاولة الحُكومة البيزنطيَّة فرض مذهبها على كافَّة أطياف الشعب، فأخذ البربر والأفارقة يلتفون حول بطاركتهم للدفاع عن عقيدتهم ضدَّ الإمبراطوريَّة، وانتهى الأمر بأن نهض أحد القادة والقساوسة يُسمَّى جرجير، واستقلَّ عن الدولة وحكم مُستعينًا ببقايا جُند الروم وجُندٍ بربريٍّ مُرتزق، وضرب العملات باسمه واتخذ من قرطاج عاصمةً له، ثُمَّ تركها وانسحب إلى الداخل وتحصَّن في سُبيطلة خوفًا من أي هُجومٍ رومييٍّ مُحتمل. أمَّا في بقيَّة بلاد أفريقية فقد تحرَّر البربر من سُلطان الروم وتلاشت المسيحيَّة من دواخل بلادهم للمرَّة الثانية. وفي تلك الفترة كان المُسلمون قد فتحوا الشَّام ومصر وأخذوا يستعدون للسير إلى برقة، وهي مدخل المغرب.

قسَّم الرومان المغرب إلى عدَّة ولايات مُنذ أيَّام إمبراطوريتهم العُظمى، فكانت أدنى ولاياتهم المغربيَّة هي ولاية كريت وبرقة، وقد تأسست سنة 20 ق.م واستمرَّت حتَّى سنة297 م عندما قُسمت إلى مُقاطعتين هي :ليبيا الدُنيا) باللاتينية، وليبيا القُصوى أو برقة، وابتداءً من سنة370 م أُلحقت تلك المُقاطعتين بِأبرشيَّة مصر، التي كانت تابعةً بِدورها

إلى ولاية الشرق الإمبراطوريَّة وفق ما نصَّت عليه وثيقة الكرامات العرضيَّة) تجاورت برقة مع مُقاطعة طرابُلس بدايةً، وكانت تتبع ولاية إيطاليا الإمبراطوريَّة، وفي وقتٍ لاحق أُلحقت بِأبرشيَّة إفريقية، مع استمرار تبعيَّتها إلى ولاية إيطاليا. وعُرفت المنطقة التي تقع جنوبي طرابُلس باسم» فزَّان، ولم يكن للروم سيطرة مُباشرة عليها نظرًا لكونها صحراويَّة وجبليَّة وعرة بأكثر نواحيها، تتخللها بضع واحاتٍ ومُستوطنات. أمَّا أقصى المغرب فقُسم إلى مُقاطعتين :موريطنية القيصريَّة، وكانت تتبع أبرشيَّة إفريقية كذلك، وموريطنية الطنجيَّة التي كانت تتبع أبرشيَّة هسپانيا.

وبعد أن استردَّ البيزنطيّون إفريقية وما تلاها من بلاد من الوندال، أفردها الإمبراطور جُستنيان بِنظامٍ خاصٍ دقيقٍ من بين أنظمة سائر الولايات، وكان نظامه هذا ينطوي على الكثير من الحرص من أهلها ويرمي إلى جعلها موردًا من موارد المال والمؤونة للدولة، فلم تكد بشائر استعادتها ترد عليه حتَّى رفع إفريقية إلى مصاف ولايات الدولة الكُبرى، وأقام على حُكومتها

عاملًا مدنيًّا لا عسكريًّا، وأصبحت حُدودها تمتد من برقة شاملةً طرابُلس الغرب وحوض مجرد وجبال الأوراس، ثُمَّ تأخذ في الاقتراب من الساحل حتَّى تنتهي عند طنجة وسبتة. أمَّا في الجنوب فقد شملت سهل مجرد وهضبة الأوراس وُصولًا إلى تبسة ومسكولا وتمجاد ولمبيزة وطبنة والمسيلة [6].وأقدم جُستنيان على تقسيم البلاد إلى سبعة أقسامٍ إداريَّة جديدة هي: الولاية القُنصليَّة (شمال الجُمهوريَّة التُونُسيَّة المُعاصرة)، والولاية الداخليَّة بيزاسيوم، وولاية طرابُلس، وولاية نوميديا، وولاية مُوريطنية الأولى (كلاهُما في شمال الجزائر المُعاصرة)، وولاية مُوريطنية الثانية (شمال المملكة المغربيَّة المُعاصرة[7]. وقد امتدَّ سُلطانُ الإمبراطوريَّة في أوَّل الأمر إلى أبعد من هذا الحد الرسمي، فدخل في طاعتها نفرٌ من بدو البربر الضاربين على حُدود الصحراء الكُبرى، وأُقيمت المحارس على طُول الرباط الأخير لكي تضمن طاعة هؤلاء للدولة وترد عنها أذاهم، ولكنَّ سُلطانها أخذ يضعف شيءًا فشيئًا، فأخذت تنسحبُ إلى الشمال،

[6] / عبدُ الحميد، سعد زغلول, المرجع السابق, ص 66.

[7] / المرجع نفسه, ص 67.

حتَّى لم يبق من أملاكها آخر الأمر إلَّا ساحلٌ ضيِّق وبضع محارس حصينة في الداخل، مثل تبسة وسُبيطلة، واحتلَّ البربر ما خلا ذلك من حُصون. وكانت برقة البيزنطيَّة لا تكاد تعدو مدائنها الخمس، وكذلك طرابُلس. وكان جُستنيان قد جمع لِحاكم إفريقية كُل السُلطات، فكان هذا الحاكم يحمل من تبعات الحُكم فوق ما يُطيق، وكان مُثقلًا بالألقاب وشارات الشرف، يُرافقهُ جيشٌ من المُوظفين ويحف به الأتباع والخدم، وأُطلقت يده في كُل شيء حتَّى بلغ من اتساع سُلطته أنَّ كُتَّاب ذلك العصر أعوزهم اللفظ الذي يُعبرون به عن مقدار السُلطة التي كان يتمتَّع بها ذلك الحاكم [8].وقُبيل الفتح الإسلامي ببضع سنوات، أجرى الروم تغييراتٍ جديدة على التقسيمات الإداريَّة للمغرب، فاقطُتعت طرابُلس وبرقة من إفريقية ودُمجتا مع مصر مُجددًا،[6] ودُمجت المُوريطنيَّتان السابقتان تحت اسم «موريطنية الأولى»، ودُمجت مدينة سبتة مع مُدن ولاية إسپانية جنوب شبه الجزيرة الأيبيريَّ وجُزر البليار لِتُشكِّل ولاية موريطنية الثانية.

[8] / المرجع نفسه, ص 67.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية لأفريقية:

كان اقتصاد الولايات والمُقاطعات المغربيَّة البيزنطيَّة يقوم على الزراعة، وشكَّلت إفريقية أغنى أقاليم المغرب من حيثُ الموارد الزراعيَّة، كما كانت أكثرها سُكَّانًا وعُمرانًا، وأرقاها حضارةً، إلَّا أنَّ أغلب المزارع الكُبرى، كانت مُلكًا لِأرُستقراطيين روم، وكان الأهالي المغاربة يعملون في تلك المزارع ولا ينالون حُقوقهم. أمَّا الفلَّاحون المغاربة، فلم تكن لهم أراضي واسعة، ثُمَّ إنهم أُثقلوا بالضرائب المُتنوعة التي فُرضت عليهم من قِبل الحُكومة المركزيَّة في القُسطنطينيَّة [9].فقد كان الحاكم البيزنطيّ مُكلفًا بأن يجمع من الولاية مالًا طائلًا، لأنَّ الأباطرة المُتلاحقين كانوا يرغبون بِترويم هذه المنطقة (صبغها بالصبغة الروميَّة) بِأسرع وقتٍ مُمكن لِضمان ولاء أهلها للإمبراطوريَّة، لِسُهولة إمكانيَّة استقلالهم وخُروجهم عن الطاعة بِسبب بُعد الولاية عن مركز الحُكم، إضافةً إلى الاستعانة بِمواردها، كما بموارد سائر الولايات، لِتعويض ما

[9] / حمداوي، جميل (1435هـ – 2014م)، **الديانة عند البربر**، شبكة الألوكة، ، اطلع عليه بتاريخ 27 كانون الأوَّل 2015م, https://www.alukah.net/culture/0/ اطلع عليه في 2022/02/12.

ينضب من موارد الدولة بِسبب الفُتوحات والحُروب في أوروبَّا وآسيا .وكان على الحاكم كذلك أن يُرسل إلى العاصمة في كُلِّ سنة عددًا من السُفن المُحمَّلة بالغلال لِغذاء أهل القُسطنطينيَّة، ولِهذا كان لا بُدَّ من عددٍ كبيرٍ من المُوظفين لِتحصيل هذه الضرائب كُلها، فكان العبء ثقيلًا على الولايات المغربيَّة الفقيرة، وحتَّى على إفريقية التي كانت أغناها، وقد قدَّر المُؤرِّخ والباحث الفرنسي شارل ديل مُرتبات الموظفين الروم وحدها بما يُقابلها من الفرنكات الفرنسيَّة سنة1898 م، فقال أنها كانت تبلغ 10,299,737 فرنكًا، وقدَّرها الباحث والمُؤرِّخ المصري حُسين مُؤنس سنة1947 م بِحوالي نصف مليون جُنيه مصري، وهذا بدون احتساب ما يُرسل لِخزينة الإمبراطور الخاصَّة وما يُدفع لِرُؤساء البربر وما يُجمع من القمح، وأيضًا دون تقدير نفقات الجيش البيزنطي المُرابط في المغرب من سلاحٍ ودُروعٍ وملابس وغذاء وصيانةً للمباني والحُصون والأسوار ودور الصناعة .وقد انتشر المُوظفون البيزنطيون من عاصمة الولاية إلى الأرياف، فضمَّت كُل مدينة فرقة منهم، وقام في كُل قرية مُوظفٌ واحد. ولمَّا كانت

الأعباء الماليَّة ثقيلة على هذه الصُورة، فلم يكن بِإمكان الحاكم التفرُّغ للقيام بِشُؤون الحُكم الأُخرى ومُراعاة مصالح المحكومين، انصرف جُهد الحُكومة كُلَّه إلى جمع المال، ومن البديهي أن تعجز الولاية عن النُهوض بذلك العبء الثقيل، فلجأت الحُكومة إلى أخذ السُكَّان بالعُنف للحُصول على مالها بالضغط والإرهاق، فاشتطَّت مع رعاياها اشتطاطًا بالغًا، فلم يجد هؤلاء بدًا من ترك مزارعهم ومتاجرهم والنجاة بأنفُسهم واحتراف اللُصوصيَّة وقطع الطُرق والاعتداء على الآمنين. [10] كان نظام الضرائب في إفريقية البيزنطيَّة يدُلُّ على استقصاءٍ مُنظَّمٍ شامل لِكُل موارد البلاد، فتتبَّع المُشرِّع الرومي الثروة الخاصَّة في كُل ناحية وأثقلها بالمال، ففُرضت على المُمتلكات العقاريَّة ضريبتا الدخل والرأس، وقُدِّرت الفُروض المُختلفة على الزراعة والتجارة والجمارك والملاحة، وبلغ من اهتمام الحُكومة بالضرائب أن كان خُمسا المُوظفين مُختصين بالتحصيل وأكثر من النصف يقومون بِشُؤون المال.

[10]/ سعد العطاونة, **أوضاع اقتصاد أفريقيا**, ط 1, دار الخلود للنشر والتوزيع, الأردن, ص 125.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية لأفريقية:

كانت أفريقية أحد أكثر بلاد الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة تنوعًا من حيثُ الدين، فكان قسمٌ من سكَّانه خليط غير متجانس، وأغلبهم من البربر، حيث كانو يعبدون ظواهر مثل :السماء، والشمس، والقمر، والنار، والبحر، والجبال، والكهوف، والغابات، والأحراش، والوديان، والأنهار، والأحجار، والأصنام، كما أظهروا تأثرًا ببعض المُعتقدات المصريَّة القديمة، فكانوا يُقدسون بعض الحيوانات ويشربون دمائها للحُصول على قوتها الروحيَّة، ويُقدمون القرابين لِبعض تلك الظواهر والكائنات، [11]كما آمنوا بالشعوذة، واعتقدوا في بركة بعض الأشخاص، وهو ما أكَّد عليه ابن خلدون [12].ويذكر ابن أبي زرع أنَّ بعض قبائل منطقة فاس كان لهم بيتُ نار، مما يعني أنَّ المجوسيَّة كانت معروفة بين بعض البربر [13].

[11]/ محمد يعقوب الإدريسي, **الانتربولوجية التاريخية للمغرب العربي**, ط1, مركز نماء للنشر والتوزيع, الدار البيضاء , المغرب ص 10.

[12]/ مُؤنس، حُسين , مرجع سابق, ص77.

[13] محمد العطاونة, مرجع سابق, ص 127.

كذلك كان لِبعض قبائل ودان صنمٌ من حجارة مبني على ربوة يُسمَّى «كرزة»، يُقربون لهُ القرابين ويستشفون به من أدوائهم ويتبرَّكون في أموالهم .

إلى جانب المُعتقدات الدينيَّة البدائيَّة، عرفت أفريقية الديانتين السماويتين السابقتين على الإسلام. فالأفكار اليهوديَّة دخلت مُنذ وقتٍ مُبكرٍ مع الفينيقيين على الأرجح، ثُمَّ مع المُهاجرين اليهود أيَّام الاضطهاد الروماني. والظاهر أنها انتشرت في بعض القبائل إلى جانب المُعتقدات المحليَّة .أمَّا المسيحيَّة، فقد أخذت بالانتشار أولًا بين الأفارقة في برقة وطرابُلس وإفريقية ابتداءً من القرن الثاني الميلادي، وكان أوَّل أقاليم المغرب دُخولًا في المسيحيَّة إقليمُ برقة، وكان للمسيحيَّة فيها تاريخٌ طويل هو جُزءٌ من تاريخ المسيحيَّة في مصر، ثُمَّ انتشرت في إفريقية، وأصبحت هذه الأخيرة من مراكزها الرئيسيَّة، وقامت فيها الكنائس وامتدَّت بِصُورةٍ سطحيَّةٍ على طول الشريط الساحلي في المغربين الأوسط والأقصى حتَّى طنجة.[14] وبدأ تنظيم الكنيسة

[14] المرجع نفسه.

الإفريقيَّة في مُنتصف القرن الثالث الميلاديّ على يد القدِّيس قبريانوس القرطاجي، وانتشرت المسيحيَّة بين كثيرٍ من أهالي البلاد الذين كانوا يلتمسون المبادئ التي تُحقق لهم ما يصبون إليه من سيادة العدل والإنصاف. وقد تعارضت التعاليم المسيحيَّة مع المفاهيم الرومانيَّة القائمة على تأليه الأباطرة وعبادتهم إلى جانب آلهة روما، واستشعرت الإمبراطوريَّة بالخطر لمَّا رفض النصارى الالتحاق بالجيش الروماني والمُشاركة في حُروب الدولة، فقام الإمبراطور ديكيوس وطلب في سنة 250م من جميع رعاياه أن يُعلنوا عن وطنيَّتهم بإعلانهم التمسُّك بالديانة الوطنيَّة والتنصُّل من كُل العبادات الأُخرى وخاصَّةً المسيحيَّة والمانويَّة .فترك الكثيرُ من النصارى المغاربة ديانتهم حتَّى قال القدِّيس قبريانوس كلمتهُ المشهورة» :لَقَد كَانَ عَدَدَهُم أَكثَرُ مِن قُوَّةِ إِيمَانِهِم. واضطهدت الإمبراطوريَّة النصارى وعطَّلت كنائسهم وصادرت مُمتلكاتهم، وانتهى الأمر بِإعدام القدِّيس قبريانوس بِقطع رأسه. وعلى عهد دقلديانوس اشتدَّت الدولة ضدَّ المسيحيين الذين تشبثوا بدينهم، وقاموا بِما يُشبه العصيان المدني، وقاوموا

الإمبراطوريَّة بِشراسةٍ وعناد، حتَّى أنَّ الكنيسة أعلنت حرمان من يُلقي السلاح من رحمتها.[15] ورُغم أنَّ الكنيسة نجحت في تنظيم نفسها وفي الصُمود بوجه الاضطهادات الرومانيَّة، إلَّا أنها بقيت مقصورةً على سواحل المغرب ولم تصل إلى القبائل الضاربة في بوادي وجبال المغرب الأقصى .وعرفت الكنيسة المغربيَّة إنقسامًا خاصًا بها، هو المذهب الدوناتي – نسبةً إلى صاحبه دونات الكبير، أسقف الوطنيين، الذي أعلن عدم الاعتراف بأي كاهنٍ مهما علت مرتبته طالما كان مُستكينًا وراضخًا للسُلطات الإمبراطوريَّة، وطلب الاستشهاد في سبيل ذلك واستجاب لهُ كُل السَّاخطين على الإمبراطوريَّة وخاصَّةً من طبقات الكادحين [16].

وعندما أصبحت المسيحيَّة الديانة الرسميَّة للإمبراطوريَّة أيَّام قُسطنطين الأوَّل، وقف هذا الأخير ضدَّ الدوناتيَّة واعتبرهم خارجين عن القانون. وترتَّب على تحالف الإدارة والكنيسة ضدَّ المذهب الدوناتي أن أصبح المذهب رمز المُقاومة الشعبيَّة، وازداد انتشاره بِزيادة انتشار الفقر

[15]/ فهد الحارث, **التنظيم السياسي والاجتماعي في أفريقيا قبل الفتح الإسلامي**, دار الفرزدق للنشر والتوزيع, الكويت, ص 126.

[16] المرجع نفسه, ص 127.

والبُؤس بين الأهالي الذين ثاروا ضدَّ الحُكومة والطبقة الغنيَّة، ودعوا إلى المُساواة. وحاولت الحُكومة مُجادلة أصحاب هذا المذهب، فكان القدِّيس أوغسطين ألد أعدائه، حيثُ شهَّر به وهاجم أساليبه العنيفة، وأباح للدولة استعمال العنف ضدَّ أصحاب هذا المذهب لِكسر شوكتهم وإعادتهم إلى حظيرة الكنيسة النيقيَّة. لكنَّ النتيجة جاءت عكسيَّة، إذ تحالف الكادحون والفُقراء مع الدوناتيَّة، واستمرَّ الصراع إلى وفاة دونات سنة355 م، واتخذ شكل الثورة الوطنيَّة في طرابُلس ونوميديا إلى سنة375 م [17].وبعد وفاة دونات استمرَّ أوغسطين في مُحاربة المُنشقين عن الكنيسة الوطنيَّة والهراطقة حتَّى انتصرت الكنيسة الإفريقيَّة على أعدائها، على أنَّ الدوناتيَّة استمرَّت بعض جماعاتها إلى القرن السَّادس الميلاديّ .وعندما وقعت بلادُ المغرب تحت حُكم قبائل الوندال الجرمانيَّة، ابتدأ فصلٌ جديد من فُصول الصراع الدينيّ، فقد فرض الوندال على

[17] / المرجع نفسه, ص 129.

الناس مذهبهم الآريوسي الذي يقول بطبيعة المسيح البشريَّة، واضطهدوا النصارى النيقيين وصادروا أملاك الكنيسة وأموالها وحوَّلوها إلى الآريوسيين [18].

ولمَّا استعاد الروم البلاد المغربيَّة من الوندال، أخذت الدولة تعمل على حسم الخلافات الدينيَّة، فاستعاد البيزنطيّون الكنائس المُغتصبة، وثأروا من الآريوسيين أشد الثأر، واضطهدوا الدوناتيَّة وكذلك اليهود[19]، ولكنَّ ذلك لم يمنع انتشار مذاهب جديدة مثل النسطوريَّة القائلة بِثُنائيَّة طبيعة المسيح :الإلهيَّة والإنسانيَّة .ولم تنتهِ مشاكل المسيحيَّة عند هذا الحد، إذ انقسم اليعاقبة أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة، وهو المذهب الرسمي للإمبراطوريَّة البيزنطيَّة على أنفُسهم، وتدخلت الإمبراطورة ثُيودورا زوجة جُستنيان في سبيل المُحافظة على وحدة الكنيسة[20]، وقامت بِإجراءاتٍ كان من نتيجتها ثورة أهل إفريقية الذين احتجوا على الإمبراطور في القُسطنطينيَّة والبابا في روما. واستخدم جُستنيان ضدَّهم العنف والإرهاب مما عمل على اتساع الهُوَّة بين

[18] فهد الحارث, مرجع سابق, ص 128.

[19]/ محمد يعقوب الإدريسي, مرجع سابق, ص 167.

[20] / فهد الحارث, مرجع سابق, ص 129.

الإمبراطوريَّة وإفريقية [21].وخِلال هذه الفترة عاود المذهب الدوناتي الظُهور بعد أن انتشرت المفاسد بين رجال الكنيسة كالرشوة وقلَّة الانتظام والتحاسد .ومع مطلع القرن السابع الميلاديّ ونتيجةً لِقيام إفريقية بِدورٍ هام في سياسة الإمبراطوريَّة القاضية بِخلع الإمبراطور فوقاس وتزويد الجيش البيزنطي بالرجال لِحرب الفُرس الساسانيين وإخراجهم من مصر والشَّام، أنعم هرقل عليها فشهدت عصرًا من السلام، وتمتع أهلها بِقسطٍ كبيرٍ من الحُريَّة الدينيَّة والاطمئنان، واستغلَّ البابا جرجير الأوَّل هذا الهُدوء فأرسل البعثات التبشيريَّة إلى المناطق الداخليَّة لِنشر المسيحيَّة بين البربر، فنجحت بعضها بذلك[22]. وترتب على ذلك أن ازدهرت علاقة الكنيسة الإفريقيَّة بِروما، مع احتفاظها بِعلاقتها الإداريَّة مع القُسطنطينيَّة. وفي سنة638 م ظهر في إفريقية مذهبٌ جديد هو مذهب بطريرك القُسطنطينيَّة سرجيوس الأوَّل، المشهور بالمذهب المونوثيليتي أو مذهب المشيئة الواحدة الذي يقول بالطبيعة الإلهيَّة والإنسانيَّة

[21] / فهد الحارث مرجع سابق. ص93.

[22]/ عطاء الله الحسين, تاريخ الرحلات الشيعية, دار أصفهان للنشر, قم, ايران, ص 29.

معًا للمسيح، وقد وقف إلى جانبه هرقل رغبةً منهُ في اكتساب تأييد اليعاقبة وإنهاء الصراعات المذهبيَّة في البلاد. وعارضت الكنيسة الإفريقيَّة هذا المذهب، وانتهى الأمر بأن أعلنت أُسقفيَّة قرطاج عدم صلاحيَّة الإمبراطور لِحُكم البلاد والعباد وأنَّهُ يجب خلعه عن العرش. وسُرعان ما تعقَّد الموقف أكثر مع الفتح الإسلاميّ لِمصر، إذ وفد بعض القساوسة اليعاقبة من مصر إلى إفريقية لِنشر مذهبهم، وكان لِحماسهم في الدعوة أثرٌ كبير في جعل الإمبراطور قُسطنطين الثالث بن هرقل يسمح لهم بِمُمارسة شعائر مذهبهم بِحُريَّة. وأدَّى انتشار مذهبهم في إفريقية إلى وُقوف قساوسة هذه الأخيرة في وجه الإمبراطوريَّة وإلى انفصالهم شيءًا فشيئًا عنها. وعندما تولَّى الإمبراطور قُنسطانز العرش سنة641 م وكان مُعتنقًا المونوثيليتيَّة، لم يأل رئيس مُعارضة هذا المذهب في إفريقية، وهو الأُسقف مكسيموس، لم يأل جُهدًا في دفع سُكَّان المغرب المسيحيين والبربر إلى إعلان خلعهم لِطاعة الإمبراطور وتنصيب حاكم إفريقية

البطريرك جرجير بن نيقيتاس على العرش[23]، وكان المُسلمون حينها على وشك أن يفرغوا من فتح مصر، وطرق باب المغرب.

المبحث الرابع: الأوضاع العسكرية لأفريقية:

انتهجت الدولة في تنظيم أفريقية البيزنطية – من الناحية العسكريَّة – خطَّةً تختلفُ عمَّا اتبعتهُ في ولاياتها الأُخرى كمصر والشَّام. فالمعروف أنَّ القوَّة الحربيَّة البيزنطيَّة التي كانت تحمي مصر مثلًا كانت تُعسكرُ في مراكز رئيسيَّة مثل حصن بابليون والإسكندريَّة، وتُرابط فرق صغيرة منها في مواضع أُخرى كالفرما وأُم دنين، أمَّا في إفريقية فقد اتجهت عناية الدولة إلى إحاطة أملاكها بِرباطاتٍ قويَّةٍ من الحُصون المُتقاربة، وأقامت في كُلِّ مربطٍ طائفةٌ من الجُنود تستطيع حمايته والدفاع عنه؛ وأسرفت الدولة في ذلك إسرافًا يسترعي النظر، فلم تكتف بِرباطٍ واحدٍ بل أقامت ثلاثة، وقسَّمت البلاد إلى أربع مناطق عسكريَّة لِكُلٍ منها عاصمتها 33. لتي

[23] / عطاء الله الحسين, مرجع سابق, ص 30.

تُرابط فيها فرقة يقودها قائد أو دوق، أمَّا هذه الأقسام فهي: طرابُلس وعاصمتها لمطة، وبيزاسيوم وعاصمتها تلابت، ونوميديا وعاصمتها قيصريَّة، ومُوريطنية وعاصمتها قسنطينة .وهكذا أضحت البلاد شبكة من الحُصون والقلاع. ولمَّا كانت الموارد ضئيلة لم يكن في الإمكان المُحافظة على هذه التحصينات في حالةٍ طيِّبة، بل عجز الروم عن مُجرَّد الاحتفاظ بها، فهي لم تكن متينة البناء – إذ أُقيمت على عجل – واعتمد البيزنطيّون في إقامتها على ما كان قائمًا في البلاد قبل ذلك من المُنشآت الرومانيَّة كالحمَّامات والملاعب والمعابد، فلم تكن منيعة قويَّة كما الحُصون الفعليَّة [24].وقد رُوعي في اختيار مواقع هذه الحُصون أن تكون محارس تقوم على أبواب البلاد ومنافذها: فقامت قابس على باب سهل تُونُس تصدُّ من يُقبل شرقًا من الساحل، تلتها حُصونٌ أُخرى على الساحل مثل يونكا ومغمداس، وقامت سُبيطُلة على أحد المنافذ المطروقة التي يسلُكها من يُريد الانتقال من سهل تُونُس إلى هضبة الأوراس ويمُرُّ بها الرباط

[24] فهد الحارث, مرجع سابق, ص 130.

الثاني الذي يبدأ من سُوسة ويمُر بِمدرسومة وتلابت؛ يلي ذلك الرباط الثالث الذي تقومُ فيه سبيبة وممس وجلولاء[25]. طبيعي بعد ذلك أن يكون المغرب البيزنطيّ ضعيفٌ من الناحية الحربيَّة، وكُلَّما تقادم العهدُ بالرُّوم في المغرب زاد الضعفُ وُضوحًا وخطرًا، وكان أهلُ البلاد يُلاحظون تخوُّف البيزنطيين منهم، ولا يكادون يتركون فُرصةً للاشتباك معهم إلَّا انتهزوها، فزاد الآهلون مرانةً وخبرةً في حين ضعُف البيزنطيّون وسقطت هيبتهم، واضطرُّوا إلى التخلّي عمَّا عجزوا عن الدفاع عنه من هذه المحارس والحُصون، ط، إذ تُركت العناية به لمن أحاط به من المُزارعين والقرويين يعتصمون فيه من المُهاجمين من البربر، ولم يكُف هؤلاء عن اختراق هذا النطاق واجتياح ما يليه من المزارع والبلاد ونهبها، بحيثُ لم تعد له أيَّة قيمة حربيَّة تُذكر مُنذ أوائل القرن السَّابع الميلاديّ[26].

[25] / عطاء الله الحسين, مرجع سابق, ص 54.

[26]/ فهد الحارث, مرجع سابق, ص 132.

الفصل الثاني : فتح أفريقية

المبحث الأول: القائد الإسلامي عقبة ابن نافع المولد والنشأة

المبحث الثاني: أوضاع الفتح الإسلامي قبل حملات عقبة ابن نافع

المبحث الثالث: حملة عقبة ابن نافع في الفتح الإسلامي لأفريقية

المبحث الرابع: مراحل الفتح الإسلامي لإفريقية

المبحث الأول: القائد الإسلامي عقبة ابن نافع المولد والنشأة:

تمـــــهيد:

لقد برز اسم" عقبة بن نافع "مبكرًا على ساحة أحداث حركة الفتح الإسلامي التي بدأت تتسع بقوة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث اشترك هو وأبوه "نافع" في الجيش الذي توجه لفتح مصر بقيادة" عمرو بن العاص "رضي الله عنه، ولقد توسم فيه "عمرو" أنه سيكون له شأن كبير ودور أكبر في حركة الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية، لذلك أسند إليه مهمة صعبة وهي قيادة دورية استطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الأفريقي، ومعلوم عند العسكريين أن سلاح الاستطلاع هو أخطر وأهم سلاح في أي جيش، لأنه هو الذي يحدد طريقة الهجوم وأسلوب الاقتحام لأي موقع، وعادة لا يتولى قيادة هذا السلاح إلا نوعية خاصة ومنتقاة من الرجال الذين يجمعون بين الشجاعة والقوة والذكاء الشديد وحسن التصرف في المواقف الصعبة، وكلها خصال توفرت في "عقبة" وأدركها "عمرو" فيه، لذلك عندما عاد "عمرو" إلى مصر بعد فتح بلاد تونس، جعل" عقبة بن نافع "واليًا عليها.

لقد برز اسم" عقبة بن نافع "مبكرًا على ساحة أحداث حركة الفتح الإسلامي التي بدأت تتسع بقوة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث اشترك هو وأبوه "نافع" في الجيش الذي توجه لفتح مصر بقيادة" عمرو بن العاص "رضي الله عنه، ولقد توسم فيه "عمرو" أنه سيكون له شأن كبير ودور أكبر في حركة الفتح الإسلامي على الجبهة الغربية، لذلك أسند إليه مهمة صعبة وهي قيادة دورية استطلاعية لدراسة إمكانية فتح الشمال الأفريقي، ومعلوم عند العسكريين أن سلاح الاستطلاع هو أخطر وأهم سلاح في أي جيش، لأنه هو الذي يحدد طريقة الهجوم وأسلوب الاقتحام لأي موقع، وعادة لا يتولى قيادة هذا السلاح إلا نوعية خاصة ومنتقاة من الرجال الذين يجمعون بين الشجاعة والقوة والذكاء الشديد وحسن التصرف في المواقف الصعبة، وكلها خصال توفرت في "عقبة" وأدركها "عمرو" فيه، لذلك عندما عاد

"عمرو" إلى مصر بعد فتح بلاد تونس، جعل" عقبة بن نافع "واليًا عليها، على الرغم من وجود العديد من القادة الأكفاء والصحابة الكبار، مما يدل على نجابة هذا البطل الشاب[27].

أرسل" عمرو بن العاص "والى مصر البطل الشاب" عقبة بن نافع "إلى بلاد النوبة لفتحها، فلاقى هناك مقاومة شرسة من النوبيين، ولكنه مهد السبيل أمام من جاء بعده لفتح البلاد، ثم أسند إليه "عمرو" مهمة في غاية الخطورة، وهي تأمين الحدود الغربية والجنوبية لمصر ضد هجمات الروم وحلفائهم البربر، فقاد "عقبة" كتيبة قتالية على أعلى مستوى قتالي للتصدي لأي هجوم مباغت على المسلمين وتعاقب عدة ولاة على مصر بعد" عمرو بن العاص[28]"، منهم عبد الله بن أبي السرح، ومحمد بن أبي بكر، ومعاوية بن حديج، وغيرهم، كلهم.

---

[27] / جميل المصري، **انتشار الإسلام الفتوحات الإسلامية زمن الراشدين** الطبعة 21، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ص.ص 78-79.

[28] / أحمد العسيري (1417)، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر** (الطبعة 1)، صفحة 99-100.

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري، ولد قبل الهجرة بسنة، وكان أبوه قد أسلم قديمًا، لذلك فقد ولد عقبة ونشأ في بيئة إسلامية خالصة، وهو أقر "عقبة بن نافع" في منصبه كقائد لحامية "برقة." [29]عقبة قائد الفتح الشمالي ظل "عقبة" في منصبه الخطير كقائد للحامية الإسلامية بـ"برقة" خلال عهدي عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب[30]، رضي الله عنه، ونأى بنفسه عن أحداث الفتنة التي وقعت بين المسلمين، وجعل شغله الشاغل الجهاد في سبيل الله ونشر الإسلام بين قبائل البربر ورد عادية الروم، فلما استقرت الأمور وأصبح معاوية رضي الله عنه خليفة للمسلمين، أصبح" معاوية بن حديج "واليًا على مصر، وكان أول قرار أخذه هو إرسال "عقبة بن نافع" إلى الشمال الأفريقي لبداية حملة جهادية قوية وجديدة لمواصلة الفتح الإسلامي الذي توقفت حركته أثناء الفتنة وذلك سنة 49 هجرية.

[29] / محمود شيت خطاب, عقبة بن نافع الفهري, مطبعة العاني, بغداد, 965. ص, 6.

[30] / جميل المصري, مرجع سابق, ص 80.

المبحث الثاني: أوضاع الفتح الإسلامي قبل حملات عقبة ابن نافع:

الفَتْحُ الإسْلَامِيُّ لِلمَغْرِبِ أو الغَزْوُ الإسْلَامِيُّ لِلمَغْرِبِ، وفي بعض المصادر ذات الصبغة القوميَّة خُصُوصًا يُعرفُ هذا الحدث باسم الفَتْحُ العَرَبِيُّ لِلمَغْرِبِ، هو سِلسلةٌ من الحملات والمعارك العسكريَّة التي خاضها المُسلمون تحت راية دولة الخِلافة الراشدة ثُمَّ الدولة الأُمويَّة ضدَّ الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة ومن حالفها من قبائل البربر، على مدى 66 سنة تقريبًا وانتُزعت على إثرها ولايات شمال أفريقيا الروميَّة الباقية من يد البيزنطيين ودخلت في دولة الإسلام نهائيًّ[31]ا.

بدأت عمليَّات فتح المغرب في عهد الخليفة الراشد عُمر بن الخطَّاب، عندما فُتحت برقة وكانت تتبع ولاية مصر الروميَّة، وطرابُلس على يد الصحابي عمرو بن العاص . ولم يأذن عُمر للمُسلمين بالتوغُّل أكثر بعد هذه النُقطة، مُعتبرًا أنَّ تلك البلاد مُفرِّقة ومُشتتة

[31]/ أحمد العسيري, مرجع سابق, ص 110.

للمُسلمين، كونها مجهولة وليس لهم عهدٌ بها بعد، ودُخولها سيكون مُغامرة قد لا تكون محمودة العواقب. وفي عهد الخليفة عُثمان بن عفَّان سار المُسلمون أبعد من برقة وفتحوا كامل ولاية إفريقية الروميَّة .توقفت حركة الفُتوح على الجبهة الأفريقيَّة الشماليَّة بعد مقتل عُثمان لانشغال المُسلمين في إخماد وتهدئة الفتن التي قامت بعد ذلك وطيلة عهد الإمام عليّ بن أبي طالب، ولم تستمر حركة الفُتوح والجهاد ضدَّ ما تبقَّى من مراكز القوى البيزنطيَّة في شمال أفريقيا إلَّا بعد قيام الدولة الأُمويَّة، فكانت في بدايتها حركة خجولة، ثُمَّ لمَّا ابتدأ العهد المرواني وهدأت أوضاع الخلافة الأُمويَّة نسبيًّا، وجد الخليفة الأُموي عبدُ الملك بن مروان مُتسعًا من الوقت لِيقوم بأعمالٍ حربيَّة في المغرب، فتابع المُسلمون الزحف غربًا طيلة عهده وعهد خلَفِه الوليد بن عبد الملك، حتَّى سقطت كامل بلاد المغرب بِيد المُسلمين، وانسحبت منها آخر الحاميات الروميَّة، وأطاعت كافَّة قبائل البربر وانطوت تحت جناح الرَّاية الأُمويَّة.

أقبل البربر على اعتناق الإسلام مُنذُ السنوات الأولى للفتح الإسلامي، وانضمَّ الكثير منهم إلى الجُيوش الفاتحة وشاركوا العرب في الغزوات والمعارك، ضدَّ الروم وضدَّ بني قومهم الذين لم يدخلوا الإسلام بعد، واستمرَّ البربر يدخلون في الإسلام تباعًا مع تقدم الفُتوحات، حتَّى انتهى أكثرهم إلى قُبول الإسلام، وبقيت قلَّة صغيرة على المسيحيَّة واليهوديَّة والوثنيَّة .كذلك، أثَّرت الفُتوحات في المغرب على ديمُغرافيا شبه الجزيرة العربيَّة[32]، إذ فرغت بعض القُرى والبلدات في الحجاز واليمن من أهلها بعد أن هاجروا كُلهم للجهاد واستقرَّوا في البلاد المفتوحة حديثًا ثُمَّ التحقت بهم عائلاتهم، ومن أبرز هؤلاء بنو هلال القيسيّون .ومع مُرور الزمن، ونتيجة التثاقف والاختلاط طويل الأمد، استعرب الكثير من البربر، وبالأخص سكنة المُدن منهم، واستمرَّ قسمٌ آخر وبالأخص سكنة الأرياف يحتفظون بهويَّتهم القوميَّة الخاصَّة.

[32] جميل المصري, مرجع سابق, ص 80.

المبحث الثالث: حملة عقبة ابن نافع في الفتح الإسلامي لأفريقية:

أتمَّ المُسلمون بِقيادة الصحابي عمرو بن العاص فتح مصر سنة21 هـ المُوافقة لِسنة642 م بعد أن سقطت في أيديهم قصبة الولاية، وهي مدينة الإسكندريَّة، وانسحب منها الروم شمالًا. ثُمَّ شرعوا يُنظمون البلاد الجديدة وتحصينها للحيلولة دون أي مُحاولةٍ روميَّةٍ لاستعادتها، ويظهر أنَّ عمرو تطلَّع نحو الغرب بعد ذلك لِتأمين حُدود مصر من الخطر البيزنطي القائم في ولاية إفريقية، مثلما كان فتح الجزيرة الفُراتيَّة ضرورة عسكريَّة لِتأمين فُتوحات الشَّام والعراق من الخطر البيزنطي – الفارسي، لا سيَّما وأنَّ برقة وطرابُلس تُعتبران امتدادًا طبيعيًّا لِمصر، الأمر الذي شجَّع عمرو بن العاص على تنفيذ سياسته الرامية إلى الزحف غربًا [33].وفي الحقيقة، فإنَّهُ يصعب استنباط أو الجزم بِدوافع عمرو بن العاص التوسُعيَّة باتجاه الغرب في أعقاب فتح الإسكندريَّة، فقد تكون: جُزءًا من الخطَّة التي استهدفت مصر، أو

[33] / شبارو، عصام مُحمَّد (1995م)، **الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى** (ط. الثالثة)، بيروت – لُبنان: دار النهضة العربيَّة، ص. 327.

نتيجة ظُروفٍ طارئة واجهت القيادة العسكريَّة، فارتأت ضرورة تأمين الغطاء الدفاعي لِلحُدود الغربيَّة، بِفتح مواقع أُخرى تشغلها حاميات عسكريَّة ومراكز مُراقبة، أو نتيجة غريزة التوسُّع لدى القائد المُسلم.[34]

الواضح وفق بعض المُؤرخين المُعاصرين أنَّ الحملة التي قام بها عمرو بن العاص في هذا الاتجاه والتي أثمرت عن فتح برقة وطرابُلس، لم تكن عملًا مُخططًا له، إذ لم تكن هُناك خطَّة مُسبقة للفتح المُنظَّم في ذلك الوقت، تتعدَّى مصر. ورُبَّما قدَّر عمرو أن تكون للبيزنطيين قُوَّاتٌ في برقة وطرابُلس قد تُغريهم بالتحصُّن هُناك والتربُّص حتَّى تحين الفُرصة للثأر والعودة إلى مصر لاستعادتها، فكان عليه فتح هذه المنطقة وتأمين مركز المُسلمين في مصر .لِذلك خرج

[34] / طقّوش، مُحمَّد سُهيل (1424هـ – 2002م)، **تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة** (ط. الأولى)، بيروت: دار النفائس، ص. 320،

بِقُوَّاته من الإسكندريَّة في سنة22 هـ المُوافقة لِسنة643 م بعد أن اطمأنَّ على استقرار الأوضاع في مصر، وتوجَّه نحو برقة التابعة لِلإمبراطوريَّة البيزنطيَّة، وتسكنها قبيلة لواتة البربريَّة[35].

يذكر ابن عذاري وابن أبي دينار أنَّ عمرو بن العاص بعث نفرٌ من جُنده بِقيادة عقبة بن نافع لِيستطلعوا أحوال برقة ويُوافوه بأخبارها قبل أن يتقدَّم إليها، فسار هذا إلى زويلة وأطراف برقة وما جاورها من البلاد، [36] فتبيَّن لهُ أنَّ قبائل البربر قاطنة تلك النواحي كانت في سُكونٍ شامل وهُدوءٍ كامل، ولعلَّ ذلك سببه أنَّ الضعف أدركها بعد سنواتٍ من الثورات على الروم ورد هؤلاء على الأهالي بالقمع والإرهاب. ويروي مُحمَّد الشطيبي المغربي في مُؤلَّفه حامل عنوان: «كتاب الجمان في أخبار الزمان» أنَّ بربر أرياف وأطراف برقة لمَّا عرفوا بِقُدوم القائد المُسلم إليه، أرسلوا إليه رُسُلًا يعرضون عليه أن يدخلوا في الإسلام على يديه، وأن يُوالوا المُسلمين ويُعاونوهم في الفُتوحات، فاستطاع عمرو بن العاص أن يفهم ما يُريدون بواسطة مُترجم نقل إليه

---

[35] / ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ – 1996م)، فُتُوح **مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت – لُبنان: دار الفكر، ص. 294.

[36] / شاري عصام محمد, مرجع سابق, 322.

كلامهم، فأرسلهم إلى الخليفة عُمر بن الخطَّاب في المدينة المُنوَّرة الذي رحَّب بهم أحسن ترحيب بعد أن عرف أنَّهم ينتمون إلى القوم الذي أخبر عنهم الرسول مُحمَّد كما أُسلف، وبعث إلى عمرو أن يُقدِّمهم على الجُند.[37]

بناءً على المعلومات التي وردته، وبعد تشجيع الخليفة وموقف قبائل البربر، قرر عمرو بن العاص مواصلة السير لفتح كامل بلاد إنطابلس التي تعرف اليوم ببرقة [38].ولم يكن الطريق إلى برقة آنذاك صحراويًّا، بل كانت عليه سلسلةٌ من المدائن والمنازل مُتصلة، وأكثره أرضٍ خصبة ذات زرع. كانت الرحلة بِمثابة نُزهة للمُسلمين، فلم يُصادفوا مُقاومةً تُذكر، وانضمَّت إليهم أثناء السير بضعة قبائل بربريَّة مُعلنةً ولائها للإسلام والمُسلمين[39] ولمَّا بلغت خيل ابن العاص برقة، ضربوا الحصار عليها، وعرض عليهم عمرو ابن العاص الثلاث خصال التي عرضها

[37] / طقوش محمد سهيل, مرجع سابق, ص 321.

[38] / شاري عصام محمد, مرجع سابق, ص322.

[39] / طقّوش، مُحمَّد سُهيل, مرجع سابق, ص121.

على المُقوقس وأهل مصر ومن قبلهم الشَّام، وهي :الإسلام أو الجزية أو القتال [40] ووجد أهل برقة أنه لا طاقة لهم بقتال المسلمين فقبلوا المصالحة على أن يؤدوا جزية للمسلمين قوامها 13 ألف دينار، وأن يبيعوا من أحبّوا من أبنائهم في جزيتهم[41]، وقيل كذلك دينار عن كُل شخصٍ بالغ. وكانت أخبار عدم تعرُّض المُسلمين لِمُعتقدات الفرق المسيحيَّة الملكانيَّة واليعقوبيَّة في الشَّام والعراق ومصر قد بلغت مسامع أهالي برقة، كما علموا بِأمر العهدة العُمريَّة التي أبرمها الخليفة عُمر للنصارى في بيت المقدس، فرأوا أنَّ الدُخول في الطاعة أسلم وأضمن، كما كان لِأخبار الانتصارات الإسلاميَّة المُتتالية على الروم أثرٌ في جعلهم يتقبلون الفاتحين الجُدد، بِسبب كرههم للروم الذين عانوا منهم الأمرَّين في السنوات الأخيرة.

[40] / البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م)، **فُتوح البُلدان**، الجزء الأوَّل، بيروت – لُبنان: دار ومكتبة الهلال، ص. 224.

[41] / كولان، إ. ليڤي بروفنسال (1983)، **البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب**، الجُزء الثاني (ط. الثالثة)، بيروت – لُبنان: دار الثقافة، ص. 8.

المبحث الرابع: مراحل الفتح الإسلامي لإفريقية:

المرحلة الأولى:

بعد برقة وفزَّان، تقدّم عمرو بن العاص بجنوده حتى أطرابُلس فحاصرها شهرًا لصمود المدافعين عنها [42].وكانت طرابُلس مرفأً حصينًا مُسوّرة من ثلاث جهات ومكشوفة من قبل البحر، وفيها حامية بيزنطيَّة قويَّة، فأقفلت أبوابها، واستعدَّ السُكَّان لِلحصار الذي ضربه المُسلمون عليهم، وأملوا في تلقّي إمداداتٍ عن طريق البحر تُساعدهم على الصُمود. والمعروف أنَّ الجبهة البحريَّة كانت مفتوحة وغير مُحصَّنة وذلك بِفعل اعتمادها على قُوَّة البحريَّة البيزنطيَّة. وانقضت عدَّة أسابيع دون أن يلوح في الأُفق ما يُشير إلى إمكان وُصول المُساعدة المُنتظرة من الروم. وتعرَّض المُدافعون عن المدينة إلى الهلكة نتيجة الجُهد في القتال وشدَّة الجُوع. وعلم المُسلمون آنذاك أنَّ الجهة البحريَّة خالية من الدفاعات وغير مُحصنة، وأنهم

[42] / شبارو، عصام مُحمَّد, مرجع سابق ، ص. 328.

يستطيعون النفاذ إليها من هُناك، فرأوا استغلال حركة الجزر، وانتظار انحسار الماء عن المدينة من جهة البحر[43]، فدخلت جماعة منهم بين أسوار المدينة والبحر وقاتلت الحامية المُولجة بالدفاع عن هذه الجهة، وصاح أفرادُها «الله أكبر»، فترددت أصداء التكبير في أزقَّة المدينة وطُرقاتُها، فذُعر المُدافعون عنها، ودبَّت الفوضى في صُفوفهم، فحملوا ما استطاعوا من متاعهم وأسرعوا إلى السُفن وأبحروا عليها هاربين، ولمَّا رأى الحُرَّاس فرار الحامية البيزنطيَّة، تركوا مراكزهم، فدخل عمرو وجيشه إلى المدينة .

وفي اليوم التالي، فاجأ ابن العاص أهل سبرت بخيله، وكانوا مستأمنين على منعة طرابُلس التي كانت تحول بينهم وبين المُسلمين، فهاجمها صباحًا على حين غرَّة. وذُعر السُكَّان، وقد ظنُّوا أنَّ المُسلمين لا يزالون يُحاصرون طرابُلس، فاضطرَّوا إلى فتح أبواب المدينة عند أوَّل هجمة

[43] / ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ – 1996م)، فُتُوح **مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت: دار الفكر، ص. 295.

إسلاميَّة. واحتوى المُسلمون على ما فيها لِأنَّها فُتحت عنوة [44].ولما تمكّن ابن العاص من فتح سبرت، كاتب عمر بن الخطاب يُعلمه بالنصر، وأن التالي بلاد إفريقية، ويستأذنه في افتتاحها، فأبى عمر قائلاً» :لَا إِنَّهَا لَيْسَت بِإِفرِيقِيَة، وَلَكِنَّهَا المُفَرّقَة غَادِرَةٌ مَغْدُورٌ بِهَا، لَا يَغزُوهَا أَحَدٌ مَا بَقَيْتُ «ويروي البلاذري ما مفاده أنَّ الخليفة لمَّا سمع بِأخبار إفريقية وأوضاعها السياسيَّة وتاريخها عرف أنها ليست مأمونة الجانب ولا ميسورة الفتح ولا قريبة الطاعة، فعجَّل بإيقاف عمرو .

المرحلة الثانية:

خلال الفترة ما بين تمام فتح برقة، وحصار المُسلمين لِطرابُلس وفتحها، كان عمرو بن العاص قد وجَّه عقبة بن نافع نحو الطريق الداخليّ بين برقة وزويلة لافتتاح الواحات حتَّى لا تتحوَّل إلى أماكن تجمُّع لِلمُقاومة البربريَّة فتقطع طريق العودة على المُسلمين،

[44] / البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م)، **فُتوح البُلدان**، الجزء الأوَّل، بيروت – لُبنان: دار ومكتبة الهلال، ص. 227.

فافتتح أجدابية في طريقه صُلحًا على أن تُؤدّي 5 آلاف دينار جزية للمسلمين[45]، ثم واصل حتى بلغ زويلة، فصالحه أهلها، وصار ما بين برقة وزويلة للمُسلمين. وذكر ابن عبد الحكم أنَّ عمرًا سيَّر – أثناء حِصار طرابُلس – قُوَّة على رأسها بسر بن أبي أرطأة نحو قصبة فزَّان، وهي مدينة ودان الواقعة على الطرف الشرقي لِجبل نفوسة فافتتحها [46].وبعد أن تمَّ فتح إقليميّ طرابُلس وفزَّان أخذ عمرو بن العاص يُوجِّه السرايا للغارات وحمل الغنائم كما يقولُ ابن عبد الحكم. ويُعتقدُ أنَّ هذه الحملات كان يُقصد بها إتمام إخضاع بقيَّة قبائل الصحراء وإدخالها في الإسلام أو العهد، وذلك أنَّ عمرًا بدأ يُفكِّرُ في توسيع الفتح نحو ولاية إفريقية، أي نحو بلاد المغرب الحقيقيَّة .

بعد أن بلغ قرار الخليفة عمرو بن العاص، وأدرك أنهُ بكُل الأحوال لن يستطيع مُواصلة الغزو والجهاد والفتح إلَّا إن حصل على مددٍ جديد، لم يجد بدًا من الانسحاب والتراجع، فطوى كعبه

---

[45] / البلاذريّ، مرجع سابق, ص. 225.

[46] / ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ – 1996م)، **فُتُوح مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت – لُبنان: دار الفكر، ص. 194.

وانصرف عائدًا إلى مصر ولبث فيها حتَّى عزلهُ الخليفة الراشد الثالث عُثمان بن عفَّان عنها بِعبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة25 هـ .ولم تتحدث المراجع العربيَّة والإسلاميَّة أو الغربيَّة عن شيءٍ ثابتٍ مما حصل خلال السنوات الأربع التي انقضت بين انصراف عمرو وإقبال عبد الله بن سعد، لكن يُرجَّح أنَّ طرابُلس وما يليها من البلاد ارتدَّت عن طاعة المُسلمين بُعيد انصرافهم عنها، ويغلب الظن أنَّ عقبة بن نافع الذي خلفه عمرو بن العاص على تُخوم إفريقية غادرها ولبث في برقة خلال هذه الفترة، إذ وجده فيها عبد الله بن سعد حينما أقبل سنة27 هـ، ورُبما أنفق أغلب وقته في التردد بين القبائل الضاربة حول برقة والواحات القريبة منها، مما يدُل على أنها ظلَّت على طاعة المُسلمين طوال هذه الفترة .ويغلب الظن أن يكون عقبة قد أهمل شأن طرابُلس ولم يُعن بأن يحفظها للمُسلمين، بل يظهر أنَّ أمدادًا بيزنطيَّة جديدة وصلت إليها فاستطاع أهلها أن يُعوضوا ما خسروه حين فتح المُسلمون مدينتهم، كما يظهر أنَّ الحامية البيزنطيَّة الجديدة التي أتتها اتعظت من الأخبار التي رواها الطرابُلسيين عن غزوة

المُسلمين الأولى، فزادوا العناية بِأسوار المدينة وتحصيناتها وأقاموها من جديد، وأخذت السُفن الروميَّة تصل مينائها بالمتاجر والجُند وتُقلع عنها، فعادت إلى ما كانت عليه قُبيل الفتح الإسلامي ببضع سنوات[47].

الفتح الأوَّل لِإفريقية:

افتتح ابن أبي السرح ولايته بابتعاث السرايا إلى أطراف إفريقية، فنجحت تلك السرايا في مَهمتها، وعادت مثقلة بالغنائم .أرسل ابن أبي السرح إلى عُثمان بخبر تلك السرايا، وليستأذنه في فتح إفريقية.[48] شجّع نجاح السرايا عُثمان، فوافق على مُواصلة التقدُّم نحو إفريقية رُغم أنه كان في البداية على رأي عُمر بن الخطَّاب بالتوقف عن غزوها، لكنَّ الأنباء المُشجعة حول نجاح الحملات على أطراف إفريقية، بالإضافة إلى مُوافقة كبار الصحابة على هذا الأمر، جعلتهُ يعقد العزم على التقدُّم. فنادى بالجهاد في إفريقية، واجتمع خلقٌ كثيرٌ من المُسلمين من كُل القبائل،

[47] / شبارو, مرجع سابق, 326.

[48] / البلاذري, مرجع سابق, ص 247.

وخاصَّةً تلك التي كانت تقطن حول المدينة المُنوَّرة. وقام عُثمان فيهم خطيبًا وحثَّهم على الجهاد، ووزَّع عليهم السلاح، كما أمدَّهم بِألف بعير يُحمل عليها ضُعفاءُ الناس أي فُقراؤهم، فخرج المُسلمون في جيشٍ عظيمٍ سنة27 هـ[49] يقوده الحارث بن الحكم بن أبي العاص، إلى أن يقدموا على ابن أبي السرح بمصر فتكون القيادة له. ضمَّ الجيش العديد من الأسماء البارزة كمعبد بن العبَّاس بن عبد المُطلب ومروان بن الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن الزُبير والمُسوَّر بن مخزمة وعبد الرحمٰن بن زيد بن الخطَّاب وعبد الله وعاصم وعُبيد الله أبناء عمر بن الخطاب وعبد الرحمٰن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص وبسر بن أبي أرطأة وأبي ذؤيب الهُذلي والمطَّلب بن السَّائب وعبد الله بن عبَّاس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحسن والحُسين ابني عليّ بن أبي طالب وغيرهم. فخرج ابن أبي السرح من مصر بجيش قوامه 20 ألف مُقاتل من الفسطاط إلى إفريقية. وما أن بلغ الجيش برقة، انضم عقبة بن

[49] / ابن عبد الحكم, مرجع سابق, ص 194.

نافع ومن معه من المُسلمين إلى الجيش، وأثناء تقدمهم وجدت إحدى سرايا الاستطلاع مراكب للروم راسية بالقرب من طرابُلس، فاشتبكت معها، واستولت على ما فيها، وأسروا 100 رجل من الروم، بينما تحصَّن أهلُ طرابُلس خلف أسوار مدينتهم ولم يخرجوا لِلقاء ابن سعد، ولم يُهاجمهم هو الآخر .ولا شكَّ في أنَّ المُسلمين، وخاصَّةً أولئك الذين خبروا الحرب على حُدود إفريقية، كانوا يعلمون أنَّ أهل طرابُلس يكتفون منهم بتركهم في أمان، وعلى ذلك رأى ابن سعد ألَّا يُنهك قواه في إعادة فتح طرابُلس. فتركها خلف ظهره، واتجه نحو أرض إفريقية الحقيقيَّة مُبتعدًا عن الشاطئ إلى أن وصل إلى منطقة قمونية في موضع القيروان حاليا.

حينئذٍ، كانت إفريقية تحت ولاية البطريرك جرجير بن نيقيتاس بعد أن استقلَّ بها عن الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة واستأثر بحكم ما بين أطرابُلس إلى طنجة، واتخذ من مدينة قرطاج عاصمةً لِحُكمه، ثُمَّ انسحب إلى سُبيطلة كما أُسلف .ولمَّا بلغه خبر مسير جيش المُسلمين، جمع 120 ألف مقاتل، وقبع ينتظر الموقعة الحاسمة .وكانت قمونية التي بلغها

المُسلمون غير بعيدة عن سُبيطلة، فحطَّ ابن سعد رحاله فيها لِيستريح الجُند من عناء الطريق ولِيأخذوا في الاستعداد لِلقاء الروم. وفي هذه الأثناء أخذ يُرسل السرايا تستكشف البلاد في كُل الجهات. وتأتي بالمُؤن والعلف. وقبل أن يبدأ القتال بين القُوَّات الرئيسيَّة، دارت مُفاوضات بين الطرفين، وأرسل ابن أبي السرح رُسُلًا إلى جرجير يعرضون عليه – كما هي العادة – الإسلام أو الجزية أو الحرب، فاختار الحرب وأن تُحدد القُوَّة من ستكون لهُ اليد العُليا.[50] ووقف الجيشان الإسلامي والرومي وجهًا لِوجه في موضعٍ أمام سُبيطلة على بُعد يومٍ وليلةٍ واحدةٍ من المدينة، والتحم الجيشان واستبسلا في معركةٍ هائلة، فتعقّد موقفهما، ولم يتمكنا من الحسم، فالروم كانوا يرهبون المُسلمين وينهزمون أمامهم. والمُسلمون كانوا يخشون كثرة الروم وعظم معداتهم. فكانوا يقتتلون نهارًا من الصُبح إلى صلاة الظُهر، ثُمَّ يعودون إلى مُعسكراتهم فلا يستأنفون القتال إلَّا في اليوم التالي. وقتئذٍ، أراد جرجير أن يُحفِّز جُنوده على القتال، فأعلن عن

[50] / عبدُ الحميد، سعد زغلول، **مرجع سابق**، ص. 107.

جائزة لمن يقتل أمير المُسلمين ابن أبي السرح بأن يُزوِّجه ابنته ويُعطيه ما معها من جواري وأموال، ويُعلي من قدره. ولمَّا علم المُسلمون بأمر الجائزة، أعلن ابن أبي السرح أن من يقتل جرجير وهبه ابنته ومن معها[51].

أشار ابن الزُبير على ابن أبي السرح، أن يُؤخّر بعض فُرسان المُسلمين عن القتال، ويُقاتل بمن بقي، حتى يُنهك الروم القتال، فيُشرك هؤلاء الفُرسان في القتال، ففعل. وجد ابن الزُبير ثغرة في جيش الروم، فاخترق صفوفهم مع 30 فارس، حتى وصل إلى جرجير وقتله. فتشجَّع المُسلمون، وانهزم الروم هزيمة كبيرة. ثُمَّ حاصر ابن أبي سرح سُبيطلة حتى فتحها، وغنم المُسلمون يومئذٍ غنائم كثيرة, بعد ذلك، سار ابن أبي سرح فحاصر قرطاج حتى فتحها, ثم بثّ ابن أبي سرح السرايا إلى قفصة وحصن الأجم، فحاصرتهما حتى طلب أهلوهما الأمان فاستأمنوهما, فدبَّ الرُعب وتوافد أهل البلاد مُسالمين، واصطلح المسلمون والرُّوم على تأدية

[51] / البلاذري, مرجع سابق, ص 233.

جزية للمُسلمين قدرها 330,000 صرد, على أن يكف عنهم ويخرجوا من بلادهم فقبل ابن أبي السرح ذلك منهم، وأرسل ابن الزُبير بِبشارة الفتح إلى المدينة .وتهافت بطاركة إفريقية إلى ابن أبي السرح مُعلنين دُخولهم ورعاياهم تحت ظل الخلافة، فأعطاهم المُسلمون العهد المُعتاد بأن لا يتعرَّض لهم أحد في دينهم وأنفسهم ونسائهم وأولادهم وكنائسهم، وفي تلك الأثناء انسحب الروم إلى شبه جزيرة شريك (بين تُونُس وسوسة حاليًا) واجتمعوا هُناك في مدينةٍ تُعرف بِإقليبية ومنها انسحبوا بحرًا إلى جزيرة قوسرة. ولكن لم يمر وقت طويل حتى نقض أهل إفريقية عهدهم مع المُسلمين سنة33 هـ، فغزاها ابن أبي السرح مرة أُخرى. وفي السنة التالية, سار مُعاوية بن حُديج التجيبي والي مصر الجديد إلى إفريقية لقتال المنتقضين.

ولاية عقبة بن نافع والفتح النهائي لِإفريقية:

في سنة47 هـ، ولّى مُعاوية بن أبي سفيان مُعاوية بن حُديج التجيبي على مصر، فأناب ابن حُديج عقبة بن نافع عنه على إفريقية، وكانت إفريقية حينئذ تتبع ولاية

مصر. وكان اختيارُ عقبة بن نافع لِولاية حرب إفريقية من قِبل وضع الشيء في موضعه الصحيح. فعقبة من أوائل جُند المغرب، إذ دخل برقة مع عمرو بن العاص، وظلَّ مُرابطًا هُناك مُنذ ذلك الوقت. وخِلال إقامته التي دامت حوالي رُبع قرنٍ من الزمان في هذا الثغر، كان عقبة بن نافع دائب الجد والاجتهاد في العمل على توطيد دعائم الإسلام، وحصد لِنفسه صيتًا عظيمًا بين المُسلمين وأهالي المغرب من بربر وأفارقة وسودان، فجعله الذين أسلموا منهم بطلًا أُسطوريًّا في بعض الروايات، وجعله بعضهم قُطبًا عارفًا، ودعوه «عقبة المُستجاب [52].«والظاهر أنَّ مُعاوية بن أبي سُفيان عرف للرجل حُسن بلائه بالمغرب في سبيل نشر الإسلام، كما عرف عن سُمعته وشعبيَّته بين المغاربة، فكافأه بأن جعل له قيادة الجيش الإفريقي بعد أن ظلَّ مرؤوسًا لِمُدةٍ طالت إلى أكثر من خمسٍ وعشرين سنة. وفي سنة50 هـ المُوافقة لِسنة670 م، عزل الخليفة مُعاوية بن حُديج ونصب مكانه عقبة بن نافع.

[52] / عبدُ الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي: **ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة**، القاهرة – مصر: دار المعارف، ص. 134.

ابتدأ عقبة ولايته بغزو سرت، ومنها سار إلى ودّان بعد أن نقض أهلها عهدهم معه حين افتتحها في ولاية عمرو بن العاص الثانية، فافتتحها مجددًا. وبعدها سار إلى جرمة كبرى مدن فزّان، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا. ثم مضى على قصور فزّان، فافتتحها قصرًا قصرًا، ومنها إلى قصور خاوار، فحاصر قصبة كوار، فلم يتمكن منها، فمضى وافتتح قصورها، ثم عاد من طريق آخر إلى خاوار، فداهم أهلها وافتتح القصبة. بعد ذلك، انصرف عائدًا إلى زويلة، ومنها سار إلى أرض قبيلة مزاتة في ودّان، فافتتح قصورها، ثم إلى صفر فافتتحها، ثم بعث خيلاً إلى غدامس، فأعاد افتتاحها غدامس. ولما عادت إليه السرايا سار إلى قفصة فافتتحها، وافتتح قصطيلية،[53] كما وجّه عقبة بسر بن أبي أرطأة إلى إحدى القلاع بالقرب من مجانة، فافتتحها .وازدادت قُوَّات المُسلمين آنذاك وقُدرتهم على الحرب بِفضل البربر الذي دخل العديد منهم في الإسلام، فأصبحوا، وهم أهل البلاد، يُقدمون النُصح والمشورة ويُرشدون

[53] / ابن الحكم, مرجع سابق, ص 233.

الجُيوش ويُقاتلون معهم.[54] والظاهر أنَّ ظُروف المُسلمين كانت مُواتية آنذاك، إذ اضطربت أحوال بيزنطة بعد مقتل قُسطنطين الثاني، وانشغال خليفته قُسطنطين الرابع بالصراع ضدَّ أحد المُتغلبين في صقلية، مما دعا إلى استدعاء مُعظم القُوَّات البيزنطيَّة الموجودة في المغرب، ورُبما يُفسِّرُ ذلك سبب عدم لقاء عقبة لِمُقاومةٍ تُذكر في حملته وغزواته سالفة الذِكر.

[54] / البلاذري, مرجع سابق, ص 125.

الفصل الثالث : تشييد وبناء عقبة ابن نافع لمدينة القيروان

المبحث الأول: تأسيس عقبة لمدينة القيروان

المبحث الثاني: مراحل بناء مدينة القيروان

المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية لمدينة القيروان

المبحث الرابع: دور مدينة القيروان في الحضارة الإسلامية

المبحث الأول: إرساء عقبة لقواعد مدينة القيروان:

تمـــــهيد:

أخذت القيروان المدينة الإفريقيّة الإسلامية الجديدة والتي تبعت بلاد الشام طابعًا استقراريًا للمسلمين، وتمّ بناء هذه المنطقة على يد عقبة بن نافع القائد التابع للدولة الأمويّة، وفي أغلب الفتوحات الإسلاميّة كانت القوة المنتصرة من الجانب العربي تُبقي حاميات في تلك المنطقة حتى تسيطر بشكل كامل عليها، إلَّا أنَّ للقيروان طابعٌ آخر على صعيد الاستقرار العسكري والمدني.

انتصار عقبة ابن نافع وتثبيت الخلافة في المنطقة:

ان بطولات القائد عقبة اين نافع ونجاحه في فتح افريقة دفع الخليفة الى تجديد ثقته الكبيرة بعقبة ابن نافع وتثبيته على راس أفريقية, حيث بعد النجاح الذي احرزه عقبة وتثبيت أركان الخلافة في المغرب الأدنى دفعه الى تدارك أخطاء سابقيه وذلك باستحداث مركز يكون للجند والجيش مكان يلجؤون اليه بعد الفتح للراحة واستعادة أنفاسهم من جهة ومن جهة ثانية تحقيق التثبيت الكامل لأركان الخلافة الإسلامية وذلك بتثبيت الحياة الاجتماعية الإسلامية وجعلها تنتشر عبر ربوع المعمورة ببناء المساجد والمدارس لتعليم تعاليم الدين الإسلامي ونشر اللغة العربية.

اكتسبت القيروان أهميّتها بعد البناء وبعد أن أصبحت مُنطلق المسلمين للفتح في المغرب والأندلس، وتأتي أهميّة هذه المنطقة عندما فكّر عقبة بن نافع بالوجود الدائم هناك؛

بحيث إنَّ الوجود الدائم يعمل على ترسيخ الإسلام ودعوته، ومغادرة المنطقة تُفسح المجال لضعاف الأنفس أن يعودوا مرةً أخرى لدينهم القديم.

لم يكن "عقبة بن نافع" قائدًا عسكريًا محضًا فقط، بل كان صاحب عقلية مبدعة وفكر استراتيجي فذ، وهو يصح أن يطلق عليه خبير بشؤون المغرب والشمال الأفريقي، ومن خلال حملاته الجهادية المستمرة على الشمال الأفريقي، أدرك أهمية بناء مدينة إسلامية في هذه البقاع وذلك لعدة أسباب، من أهمها[55]:

1/ تثبيت أقدام المسلمين والدعوة الإسلامية هناك، وذلك أن "عقبة" قد لاحظ أمرًا هامًا أن أهل الشمال الأفريقي إذا جاءهم المسلمون يظهرون الإسلام، وإذا انصرفوا عنهم رجعوا مرة أخرى إلى الكفر، فكان بناء مدينة إسلامية خير علاج لهذه الظاهرة الناجمة عن غياب قاعدة إسلامية ثابتة للإسلام لنشر الهدى والنور وسط ظلمات البربر.

[55] / ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (1407هـ - 1987م)، **الكامل في التاريخ**، الجُزء الثالث (ط. الأولى)، بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة، ص. 230.

2/ ضرورة تكوين قاعدة حربية ثابتة في مواجهة التهديدات الرومية المتوقعة بعد فتح الشمال الأفريقي.

3/ أن تكون هذه المدينة دار عزة ومنعة للمسلمين الفاتحين، ذلك لأنهم تفرقوا في البلاد كحاميات على المدن المفتوحة، وهذا التفرق قد يورث الضعف والوهن مع مرور الوقت خاصة لو دهم عدو كبير العدد هذه البلاد.

لهذه الأسباب وغيرها قرر "عقبة بن نافع" بناء مدينة القيروان في القرن الشمالي لأفريقية، في مكان تتوافر فيه شروط الأمن الدعوي والحركي للمسلمين بحيث تكون دار عزة ومنعة وقاعدة حربية أمامية في القتال، ومنارة دعوية علمية لنشر الإسلام، وانطبقت كل الشروط المطلوب توافرها في منطقة أحراش مليئة بالوحوش والحيات، فقال له رجاله: "إنك أمرتنا بالبناء في شعاب وغياض لا ترام، ونحن نخاف من السباع والحيات وغير ذلك من دواب الأرض"، وكان في عسكره خمسة عشر رجلًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجمعهم وقال: "إني داع فأمنوا"، وبالفعل دعا الله عز وجل طويلًا والصحابة والناس يؤمنون، ثم قال "عقبة" مخاطبًا سكان الوادي: "أيتها الحيات والسباع، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتحلوا عنا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه"، فحدثت بعدها كرامة هائلة حيث خرجت السباع من الأحراش تحمل أشبالها والذئب يحمل جروه، والحيات تحمل أولادها، في مشهد لا يرى مثله في التاريخ فنادى "عقبة" في الناس: "كفوا عنهم حتى يرتحلوا عنا[56]."

وهكذا يصل الإيمان والثقة بالله عز وجل لهذا المستوى الفائق من اليقين بنصرة الله عز وجل وتأييده ومدده، فهذا هو البطل المجاهد يصل به الإيمان والكرامة لئن يتكلم مع الحيوانات البهائم التي لا تعقل ولا تفهم، فيطيعونه ويسمعون أوامره، وهكذا يصبح الكون كله ومن فيه مسخرًا لخدمة المجاهدين وغايتهم السامية.

[56] / ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليڤي بروفنسال (1983)، **البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب**، الجُزء الأوَّل (ط. الثالثة)، بيروت – لُبنان: دار الثقافة، ص. 21.

استمر بناء مدينة القيروان قرابة الخمس سنوات، حتى أصبحت القيروان درة المغرب، وشيد "عقبة" بها جامعًا كبيرًا أصبح منارة العلم وقبلة طلاب العلم والشريعة من كل مكان، وملتقى للدعاة والعلماء والمجاهدين، وأصبح جامع القيروان أول جامعة إسلامية على مستوى العالم وذلك قبل الأزهر بعدة قرون.

المبحث الثاني: مراحل بناء القيروان:

تسمية المدينة[57]:

تتعدد المدلولات للفظ القيروان فقيل هي القافلة أو الجيش, وقد تكملت بها العرب قديما, ومن ذلك قول الشاعر أمرؤ القيس: وفارة ذات قيروان/كان اسرابها الرعال

[57] / نهلة شهاب الدين, المغرب العربي في عهد عقبة ابن نافع, دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع, الأردن, 2003. ص, 79.

وذكر ياقوت لحموي ان لفظ القيروان معرب وهو بالفارسية كاروا ناما الدكتور حسين مؤنس ان اصل اللفظ بربري وهو تحريف للفظ تيكراون وتيكرتن مدينة فينيقية قريبة من القيروان كانت للعرب القدامى والبربر ومن اسم هذه المدينة اشتق اسم القيروان.

لقد كان تبصر القائد الفذ عقبة بن نافع في اختيار مركز الجند وبناء مدينة تمثل معسكر للخلافة الذي سيتولى فيما بعد لواء الفتح الإسلامي في الغرب الإسلامي حيث ظهرت عبقرية عقبة ابن نافع الحربية عندما امر جنوده ان يعودوا الى القيروان من شمال جبال الأوراس لأنه اقرب طريق الى القيروان بالإضافة الى انه شعر بما فعله أبناء الكاهنة لاحقا الذين ردموا أبار المياه ليهلك جيش المسلمين في طريق عودتهم الطريق الذي يسلكه الجيش الإسلامي[58] عائدا الى معسكرات الجند في القيروان, لذلك أصبحت فيما بعد تمثل مدينة القيروان بتونس صفحة من صفحات الحضارة الإسلامية التي تستحق العناية والدراسة، والحق أن أبناء إفريقية – وهذا

[58] / محمد محمود القاضي, **عقبة ابن نافع الفهري فاتح أفريقية,** دار التوزيع والنشر الإسلامية, مصر, 999, ص, 46.

هو الاسم الذي كان يطلق على تونس حتى العصر الحديث – لم يقصروا في العناية بحضارة هذه المدينة وتاريخها.

بيد أن ضرورة ربط المشرق بالمغرب الإسلاميين توجب علينا – نحن أبناء المشرق – التعرف على هذه الصفحات التي تمثل – شرّقت أو غرَّبت – صفحة من كتاب حضارتنا الإسلامية الخصبة المعطاءة.

وقد بنيت القيروان – اسمها يعني معسكر الجند – سنة خمسين هجرية، واستمرَّ بناؤها مدة خمس سنوات، وكان ذلك على يد القائد المسلم عقبة بن نافع أثناء ولايته ا لأولى على أفريقية، حين رأى عقبة بثاقب بصره أن (عدم الثبات) الذي يمتاز به فتح المسلمين للمغرب، يرجع إلى أنهم يفتقدون (قاعدة) متقدمة، يستطيعون الاعتماد عليها أثناء امتدادهم في أعماق إفريقية والمغرب.. وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من هذا التخطيط اختطَّ عقبة مدينة القيروان في موقع

يناسب الوظيفة الحضارية التي شيدت من أجلها، فجاءت القيروان بعيدة عن الساحل خوفاً من غارات البيزنطيين، وبعيدة عن أعماق المغرب بنجوده وصحاريه خوفاً من غارات البربر.

وكان عقبة بن نافع يعرف المنطقة معرفة جيدة، فقد عاش وقاتل وتنقل وقاد البعوث، واتصل بالناس، الأصدقاء منهم والخصوم، كان يدرك أن القتال في شمال إفريقية لا يمكن أن يعتمد على قاعدة أساسها مصر أو حتى برقة، إذ تصبح عندها خطوط المواصلات طويلة، ويتعذر على عقبة أو غيره من القواد أن يزودوا بحاجاتهم من الرجال والمال والمؤن، وأدرك عقبة بثاقب نظره أن قاعدة القتال يجب أن تنقل إلى الأراضي الإفريقية، لكن عقبة كان يعرف أن الدولة الإسلامية الجديدة لم تكن دولة بحرية بالدرجة الأولى مع أن المسلمين هزموا الروم (بحرياً) في موقعة ذات الصواري قبل بناء القيروان، لكن مع ذلك كان الروم وهم أصحاب أسطول كبير يستطيعون دوماً إزعاج البحرية الإسلامية، ومن هنا نجد عقبة بن نافع يختار مدينة القيروان

ليقيم فيه قاعدة حربية وفق الشروط التخطيطية التي ذكرناها، ثم يقوم عقبة بتمصير هذه المدينة العظيمة التي لا تزال قائمة إلى الآن[59].

ونحن عندما ندرس موقع هذه المدينة حالياً، ونعود إلى شيء من تاريخ أسلافها قبل إنشاء عقبة لها، يمكننا أن نلاحظ الأمور التالية بشأنها:

1/ إنها تقوم في مركز تقاطع خطوط وطرق من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

2/ إنها تقع في مكان خصب وفيه ماء، حتى لقد جاء في ابن عبد الحكم عند ذكرها أنها كانت "وادياً كثير الشجر تأوي إليه السباع والوحوش والهوام" ولعل هذا كان على مقربة منها.

3/ إن هذه المنطقة، على ما يحدثنا الجغرافيون العرب، كانت كثيرة الأمصار والقلاع والحصون أيام البيزنطيين، ولعل حصن قمونية أهمل فتخرب، لكن ذلك لم يحجب عقبة عن معرفة قيمتها في التخطيط العسكري والرؤية الحضارية.

[59] / ابن الاثير الجزري, مرجع سابق, ص 231.

المبحث الثالث: الأهمية الاستراتيجية لمدينة القيروان:

لقد كان اختيار موقع القيروان موفقاً بل بلغ من التوفيق في اختياره أن ولاة المغرب ومن خلفهم من الحكام المستقلين أقاموا بها زمناً طويلاً، ولم ينتقلوا عنها إلا حينما اضطرتهم ظروف سياسية جديدة إلى ذلك، كما كان موقعها الحربي معروفاً ملحوظ الأهمية، إذْ كان الحاكم الذي يتخذ هذا الموضع مركزاً لأعماله يستطيع أن يرى العدو من بعيد ويتحرز من الغارات المفاجئة الكثيرة الحدود عند البربر[60].

وإذا أراد أن يطاردهم إلى هضابهم وجد الطرق مفتحة أمامه، إذا كان يستطيع بعد مسير بضع ساعات الوصول إلى أعالي الهضاب إذا كانت لديه القوة الكافية لذلك، كذلك كان فرسانه الخفاف قديرين على أن يقوموا بهذا الموضوع من أعمال الاستطلاع وبالغارات السريعة والحراسة الدائمة[61]، وعلى نسق) المدينة الإسلامية (التي لا بد أن يتحقق لها إطار الهندسة

[60] / ابن عذاري المراكشي, مرجع سابق, ص 123.

[61] / عبد الحميد سعد زغلول, مرجع سابق, ص 241.

الإسلامية، في مرافقها العامة الأساسية التي تميزها عن بقية مدن العالم.. على هذا النسق المستمد من طبيعة الحضارة الإسلامية التي كانت مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام نموذجها الأول – اختط عقبة فور شروعه في بناء القيروان المسجد الجامع، ثم دار الإمارة، ثم بيوت الجند، ثم دار القضاء، وما إلى ذلك من مرافق أساسية.

وحقيقة أن القيروان تطورت ونمت فيما بعد، لكن عقبة أنفق الكثير من المال والوقت، فقد أرادها أن يكون فيها عسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم في مأمن من ثورة أو انقضاض، وقد بقى أثر تخطيط عقبة للقيروان مستمراً في تاريخها كله، وهذا لا يعني إغفالاً للجهود التي بذلت في عصور القيروان التالية، وبخاصة في ذلك العصر الذي تألقت فيه، وأصبحت حاضرة العلم والثقافة الأولى في المغرب الإسلامي كله، وهو عصر بني زيري الذين ورثوا الفاطميين بعد أن نزحوا إلى مصر سنة 360هـ[62]..

[62] / العذاري, مرجع سابق, ص 169.

وقد استطاع أحد الأمراء من بني زيري، وهو المعز بن باديس الذي حكم تونس على امتداد النصف الأول للقرن الخامس الهجري كله تقريباً، استطاع هذا الأمير أن يعيد المذهب السني إلى مكانته، ويقضي على البدع والخرافات التي خلفها الفاطميون، وتحولت القيروان في عهده إلى مدينة من المدن الكبرى التي يؤمها العلماء والشعراء والنبغاء، والتي يجد فيها كل هؤلاء الأمن والرعاية والتشجيع، على غرار دمشق وبغداد والقاهرة وبجاية وقرطبة وإشبيلية وغيرها من الحواضر الكبرى في ذلك العصر.

وقد ظل حالها كذلك حتى دهمتها قبائل بني هلال وبني رياح وبني سليم بتشجيع من المستنصر الفاطمي سنة 439 هـ فانطوت – لفترة قصيرة – صفحة القيروان في الحضارة الإسلامية، إلى أن عادت – مرة أخرى – تؤدي دورها كواحدة من المدن الإسلامية ذات التاريخ الطويل والعطاء الحضاري الخصب.

لقد قام المسجد الجامع المعروف عند التونسيين باسم) الجامع الأعظم (والمنسوب إلى الصحابي الجليل عقبة بن نافع بدور أساسي في تحضير القيروان أيام مجدها، ولا زال، وقد انضم إليه جامع الزيتونة الذي بنى سنة (91 هـ) على يد «إسماعيل بن عبيد الأنصاري» وقد انتشرت في القيروان المسجد ذات الوظيفة التعليمية كما انتشرت المدارس والكتاتيب، وقد اشتهر من العلماء والفقهاء في عصر القيروان الزاهر أبو عمران الفاسي المتوفى سنة 430 هـ كما اشتهر أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الخولاني المتوفى سنة 435 هـ والشيخ (أبو علي حسن بن خلدون البلوي)، والشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن محمد الطرابلسي وعبد الرزاق القيرواني النحوي، وأبو جعفر القزاز القيرواني النحوي، وعلي بن عبد الجبار سلامة بن عيذون الهذلي اللغوي، وعبد العزيز بن محمد القرعي الطارقي الأديب، وابن زنجي الكاتب، وعبد الكريم النهشلي كاتب المعز بن باديس، وتلميذه المعروف ابن رشيق صاحب العمدة.

وثمة مئات غير هؤلاء في سائر المجالات ممن لا يمكن حصرهم، ظهروا في حياة القيروان، وكانوا دررها اللامعة، الذين جعلوا صفحتها في تاريخنا الإسلامي واحدة من أروع الصفحات، ونموذجاً من أقوى الدلائل على عمق إسهام (المدينة) المغرب الإسلامية في حضارتنا الطيبة الخصبة[63]. لم يكن بناء القيروان ليثبت لعقبة ابن نافع لولا السياسة الرشيدة التي انتهجها حيث تمثلت هذه السياسة في التالي[64]:

قام عقبة ابن نافع بنشر الإسلام بين صفوف السكان المحليين من العرب القدامى والبربر, وعزم على بناء المساجد والمدارس لنشر العربية والإسلام, ان سياسة عقبة ابن نافع العنيفة لم تكن موجه الى السكان المحليين بل كانت موجهة بعض زعمائهم الذين تحالفوا مع الروم والبيزنطيين, كانت خطة عقبة ابن نافع لفتح أفريقيا والتقدم نحو المغرب سياسة متكاملة وفق نهج جديد يستشف الدروس من الحملات التي سبقت فتح عقبة لأفريقية.

---

[63] / نصر الله، سعدون (2003)، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة** (ط. الأولى)، بيروت: دار النهضة العربيَّة، ص. 36.

[64] / نهلة شهاب الدين, **مرجع سابق**, 2003. ص, 79.

المبحث الرابع: دور مدينة القيروان في الحضارة الإسلامية:

المكانة العلمية للقيروان:

كانت القيروان أولى المراكز العلمية في المغرب العربي تليها قرطبة في الأندلس ثم فاس في المغرب الأقصى ولقد قصدها أبناء المغرب وغيرها من البلاد المجاورة. وكان مسجد عقبة الجامع ومعه بقية مساجد القيروان تعقد فيه حلقات للتدريس وأنشئت مدارس جامعة أطلقوا عليها (دور الحكمة). واستقدم لها العلماء والفقهاء ورجال الدعوة من الشرق فكانت هذه المدارس وما اقترن به إنشاؤها من انصراف القائمين عليها للدرس والبحث عاملا في رفع شأن لغة القرآن لغة العرب وثقافتهم. ولقد كان للقيروان دور كبير في نشر وتعليم الدين وعلومه بحكم ما علق على هذه المدينة من آمال في هداية الناس وجلبهم إلى إفريقية وهي نقطة هامة لاحظها الفاتحون منذ أن استقر رأيهم على إنشاء مدينة القيروان، فعندما عزم عقبة بن نافع ومن معه على وضع محراب المسجد الجامع فكروا كثيرا في متجه القبلة، وراقبوا طلوع الشمس وغروبها

عدة أيام. وقال له أصحابه: إن أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد فأجهد نفسك في تقويمه. واجتهد عقبة بن نافع. وكان موفقا في اجتهاده[65]. وأصبح محراب القيروان أسوة وقدوة لبقية مساجد المغرب الإسلامي بمعناه الواسع حتى إن محمد بن حارث الخشني بعد أن قدم من القيروان إلى سبتة وشاهد انحراف مسجدها عن قبلة الصلاة عدله وصوبه. وفي عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (99–101 هـ / 717 –720م) أراد تثقيف أهل المغرب وتعليمهم أمر دينهم فجعل من مدينة القيروان مركزا للبعثة العلمية المكونة من عشرة أشخاص من التابعين فأرسلهم إلى إفريقية حيث انقطعوا إلى تعليم السكان أمور الدين، ومات غالب أفراد البعثة في مدينة القيروان نفسها. وهكذا أصبحت مدينة القيروان مركزا للعلم في المغرب الإسلامي حتى كانت مفخرة المغرب. ومنها خرجت علوم المذهب المالكي، وإلى أئمتها كل

[65]/ طه عبد المقصود, مرجع سابق, ص 45.

عالم ينتسب وكان قاضي القيروان يمثل أعلى منصب ديني في عموم البلاد المغربية، وإليه المرجع في تسمية قضاة مختلف الجهات.

بيت الحكمة:

أنشئت في القيروان المكتبات العامة والمكتبات الملحقة بالجوامع والمدارس والزوايا وكانت مفتوحة للدارسين وتضم نفائس أمهات الكتب. ومن أشهر مكتبات القيروان بيت الحكمة الذي أنشأه إبراهيم الثاني الأغلبي[66] 261–289 هـ / 875 –902 م. في رقادة بالقيروان محاكاة لبيت الحكمة التي أسسها هارون الرشيد في بغداد حيث كانت هذه البيت نواة لمدرسة الطب القيروانية التي أثرت في الحركة العلمية في المغرب لزمن طويل. وقد استقدم إبراهيم بن أحمد الأغلبي أعدادا كبيرة من علماء الفلك والطب والنبات والهندسة والرياضيات من المشرق والمغرب وزوده بالآلات الفلكية. وكان إبراهيم بن أحمد يبعث كل عام (وأحيانا كل ستة أشهر)

[66] / المرجع نفسه, ص 46.

بعثة إلى بغداد هدفها تجديد ولائه للخلافة العباسية واقتناء نفائس الكتب المشرقية في الحكمة والفلك مما لا نظير له في المغرب واستقدام مشاهير العلماء في العراق ومصر. وعلى هذا النحو أمكنه في أمد قصير أن يقيم في رقادة نموذجا مصغرا من بيت الحكمة في بغداد، ولم يلبث هذا البيت أن وقع في أيدي الفاطميين بعد سنوات معدودة من وفاته. ولقد كان بيت الحكمة معهدا علميا للدرس والبحث العلمي والترجمة من اللاتينية، ومركزا لنسخ المصنفات، وكان يتولى الإشراف عليه حفظة مهمتهم السهر على حراسة ما يحتويه من كتب، وتزويد الباحثين والمترددين عليه من طلاب العلم بما يلزمهم من هذه الكتب حسب تخصصاتهم، ويرأس هؤلاء الحفظة ناظر كان يعرف بصاحب بيت الحكمة. وأول من تولى هذا المنصب عالم الرياضيات أبو اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني الكاتب المعروف بأبي اليسر الرياضي، وهو بغدادي النشأة، حيث أتيح له أن يلتقي بالعديد من المحدثين والفقهاء والأدباء واللغويين. وكان قد تنقل في أقطار المشرق قبل أنتقاله إلى الأندلس وأخيرا استقر بالقيروان. وكان الأمير

إبراهيم بن أحمد يعقد المجالس العلمية للمناظرة في بيت الحكمة، وكان يحضر هذه المجالس

العلماء البارزون من فقهاء المالكية والحنفية[67].

[67] / عبد الرحمان الكامل, القيروان **حاضرة الحضارة الإسلامية**, مركز الهدى للنشر, السودان, ص13.

خاتمة:

خاتمة

في ختام هذه الدراسة علينا القول انه في عهد الدولة الأموية كانت موجة الفتوحات الإسلامية في اشدها وذلك راجع الى عزم خلفاء بنو أمية في ترك بصمة واضحة يكتبها عليهم التاريخ ويشيد بها, ومن جانب أخر لم يكن فتح إفريقية من السهولة بمكان بل كان من اصعب الفتوحات على الإطلاق نظرا لقلة المعرفة بالأرض والتركيبة البشرية هناك, ولقد رافق الفتح العديد من الحملات الاستطلاعية والاستكشافية ونشر العيون التي تتحسس قوة الخصم والعدة التي يمتلكها.

ومما يلاحظ أن عقبة تجنّب في مسيره المناطق الساحلية، فقصد المناطق الداخلية يفتحها بلداً بلداً، ويبدو أنه فعل ذلك ليأخذ البربر إلى جانبه ويقيم جبهة داخلية تحيط بالبيزنطيين على الساحل، وتمدّه بالطاقات البشرية للاستقرار والإطاحة بالوجود البيزنطي. وتجنب عقبة في مسيره المناطق الساحلية، فقصد المناطق الداخلية يفتحها بلداً بلداً، ويبدو أنه فعل ذلك ليأخذ

البربر إلى جانبه ويقيم جبهة داخلية تحيط بالبيزنطيين على الساحل، وتمدّه بالطاقات البشرية للاستقرار والإطاحة بالوجود البيزنطي.

في سنة 50 هـ، بدأت إفريقيا الإسلامية عهداً جديداً مع عقبة بن نافع[68]، المتمرس بشؤون إفريقيا منذ حداثة سنّه، فقد لاحظ كثرة ارتداد البربر، ونقضهم العهود، وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة على إفريقيا ونشر الإسلام بين أهلها، هو إنشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين، ومنها تنطلق جيوشهم فأسس مدينة القيروان وبنى جامعها، وقد مهد عقبة قبل بناء المدينة لجنوده بقوله: إن إفريقيا إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام إلى أخر الدهر، فاتفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين، وقالوا: نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط، فقال عقبة: إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها، ولكن

[68] / رشيد ابن عبد السلام, **عقبة بن نافع الفهري(10هـ/63هـ) فاتح أفريقية والمغرب**, مركز عقبة ابن نافع للدراسات والأبحاث, المغرب, 2013, ص, 20.

اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يوجب فيه التقصير للصلاة فهم مرابطون. ولم يعجبه موضع القيروان الذي كان بناه معاوية بن حديج قبله، فسار والناس معه حتى أتى موضع القيروان اليوم، وكان موضع غيضة لا يرام من السباع والأفاعي، فدعا عليها، فلم يبق فيها شيء، وهربوا حتى إن الوحوش لتحمل أولادها.

قائمة المراجع

قائمة الراجع:

[1]/ أحمد العسيري (1417)، **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا لحاضر** (الطبعة 1).

[2]/ عطاء الله الحسين, **تاريخ الرحلات الشيعية**, دار أصفهان للنشر, قم, ايران.

[3]/ فهد الحارث, **التنظيم السياسي والاجتماعي في أفريقيا قبل الفتح الإسلامي**, دار الفرزدق للنشر والتوزيع, الكويت,.

[4]/ سعد العطاونة, **أوضاع اقتصاد أفريقيا**, ط 1, دار الخلود للنشر والتوزيع, الأردن. [6]/ محمد يعقوب الإدريسي, **الانتربولوجية التاريخية للمغرب العربي**, ط1, مركز نماء للنشر والتوزيع, الدار البيضاء , المغرب.

[5]/ حمداوي، جميل (1435هـ – 2014م)، **الديانة عند البربر**، شبكة الألوكة، ، اطلع عليه بتاريخ 27 كانون الأوَّل 2015م.

[6]/ عبدُ الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة**، القاهرة – مصر: دار المعارف.

[7]/ عبد الرحمان الكامل, القيروان **حاضرة الحضارة الإسلامية**, مركز الهدى للنشر, السودان.

[8]/ نورالدين قلالة، "**عقبة بن نافع.. الفاتح المُستجاب**"، إسلام أون لاين، اطّلع عليه بتاريخ 2022/6/23.

[9]/ طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة، **موجز عن الفتوحات الإسلامية.**

[10]/ نصر الله، سعدون (2003)، **تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتَّى سُقوط غرناطة** (ط. الأولى)، بيروت – لُبنان: دار النهضة العربيَّة.

[11]/ ابن عذاري المُرَّاكشي، أبو عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد؛ تحقيق ومُراجعة: ج. س. كولان، إ. ليڤي بروفنسال (1983)، **البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب**، الجُزء الأوَّل (ط. الثالثة)، بيروت – لُبنان.

[12]/ ابن الأثير الجزري، عزُّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم الشيباني؛ تحقيق: أبو الفداء عبدُ الله القاضي (1407هـ - 1987م)، **الكامل في التاريخ**، الجُزء الثالث (ط. الأولى)، بيروت - لُبنان: دار الكُتب العلميَّة.

[13]/ محمد الأمين, **تاريخ المغرب وحضارته من قُبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر** (ط. الأولى)، جدَّة - السُع

[14]/عبدُ الحميد، سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي: ليبيا وتُونُس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتَّى قيام دول الأغالبة والرُستميين والأدارسة**، القاهرة - مصر: دار المعارف، ص.

[15]/ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ - 1996م)، **فُتُوح مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت - لُبنان: دار الفكر.

[16]/ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م)، **فُتوح البُلدان**، الجزء الأوَّل، بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال.

[17]/ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ - 1996م)، فُتُوح **مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت - لُبنان: دار الفكر.

[18]/ شبارو، عصام مُحمَّد (1995م)، **الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى** (ط. الثالثة)، بيروت - لُبنان: دار النهضة العربيَّة.

[19]/ كولان، إ. ليڤي بروفنسال (1983)، **البيانُ المُغْرِب في اختصار أخبار ملوك الأندلُس والمغرب**، الجُزء الثاني (ط. الثالثة)، بيروت - لُبنان: دار الثقافة.

[20]/ البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (1988م)، **فُتوح البُلدان**، الجزء الأوَّل، بيروت - لُبنان: دار ومكتبة الهلال.

[21]/ ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبدُ الرحمٰن بن عبد الله عبدُ الحكم بن أعيُن القُرشيّ المصريّ؛ تحقيق: مُحمَّد الحُجيري (1416هـ - 1996م)، فُتُوح **مصر وأخبارها** (ط. الأولى)، بيروت - لُبنان: دار الفكر.

[22]/ طقّوش، مُحمَّد سُهيل (1424هـ – 2002م)، **تاريخ الخُلفاء الرَّاشدين: الفُتوحات والإنجازات السياسيَّة** (ط. الأولى)، بيروت – لُبنان: دار النفائس.

[23]/ شبارو، عصام مُحمَّد (1995م)، **الدولة العربيَّة الإسلاميَّة الأولى** (ط. الثالثة)، بيروت – لُبنان: دار النهضة العربيَّة.

[24]/ جعفر الناصري ومُحمَّد الناصري، **الاستقصاء لِأخبار دول المغرب الأقصى**، الجُزء الأوَّل، الدار البيضاء – المغرب: دار الكتاب.

[25]/ **المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية**, المجلة التاريخية المصرية, المجلد 4 العدد 1.

[26]/ **الثقافة العربية الإسلامية في المغرب العربي**, وزارة الثقافة والإرشاد القومي, دمشق, 1964م ,ع32.

[27]/ **تاريخ إفريقية والمغرب**, تحقيق المنجى الكعبي, تونس ,1968م

[28]/ ابن خلدون عبد الرحمان, تاريخ ابن خلدون(**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**) م, م و مر: سهيل زكار, دار الفكر, لبنان, 2000.

[29]/ابن عبد البر, الاستيعاب في أسماء الأصحاب, ج2, دار الفكر, لبنان للطباعة والنشر, بيروت, 1964.

[30]/ الرقيق القيرواني, **تاريخ أفريقية والمغرب**, تر محمد زينهم محمد عزب, دار الفرجاني, د.ذ.س.ن, ط1, 1994.

[31]/ محمود شيت خطاب, **عقبة بن نافع الفهري**, مطبعة العاني, بغداد, 965.

[32]/ محمد محمود القاضي, **عقبة ابن نافع الفهري فاتح أفريقية**, دار التوزيع والنشر الإسلامية, مصر, 999.

[33]/ رشيد ابن عبد السلام, **عقبة بن نافع الفهري(10هـ/63هـ) فاتح أفريقية والمغرب**, مركز عقبة ابن نافع للدراسات والأبحاث, المغرب.

[34]/ نهلة شهاب الدين, **المغرب العربي في عهد عقبة ابن نافع**, دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع, الأردن, 2003.

[36]/ موسى لقبال, **عقبة بن نافع الفهري**, الموسوعة التاريخية للشباب, منشورات وزارة الثقافة والسياحة, 2007.

المجلات والدوريات:

[37]/بشرى لطيفة, فتح حسان ابن نعمان الغساني, **حولية المؤرخ**, اتحاد المؤرخين الجزائريين, الجزائر, العدد, 2, 2001.

[38]/جاسم لطيف, **جيش العبادلة ودورهم في فتح المغرب**, مجلة كلية التربية, جامعة بابل, 13. 2003.

الملاحق:

خريطة الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الاسلامية

الفتوحات الإسلامية للمغرب العربي
خلال الفترة من ٢٢ هـ - ٦٤ هـ

خريطة تمثل سير الفتوحات الإسلامية

ملخص الدراسة بالعربية:

تناولنا في هذه الدراسة اهم مرحلة تاريخية من الفتح الإسلامي وذلك في إرساء دعائم هذه الأمة الضاربة في التاريخ والتي ستشكل فيما بعد حاضر ومستقبل الأمة, ولقد سلطنا الضوء على شخصية عقبة بن نافع الفهري في فتح أفريقيا والنجاح في تشييد مدينة القيروان التي ستصبح من اهم المدن الإسلامية وتشكل مركز ثقل لانطلاق واستمرار الفتوحات الإسلامية في المغرب وشمال أفريقيا والأندلس, استعرضنا في الفصل الأول الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية في منطقة أفريقية قبيل الفتح الإسلامي, و في الفصل الثاني تناولنا موضوع فتح أفريقيا الأسباب والكيفيات والمراحل التي مرت بها حملات عقبة ابن نافع لفتح أفريقية ونشر الإسلام, أما في لفصل الثالث فتناولنا ظاهرة تشييد وبناء القيروان عاصمة عقبة ابن نافع وتناولنا تخطيط المدينة والمراحل التي مرت بها لبنائها كما تناولنا أهميتها التاريخية والحضارية, ومنه خلصنا الى خلاصة تتعلق بالفتح الإسلامي لأفريقية.

ولقد وظفنا المهج التاريخي في تقصي الحقائق والأحداث وقمنا بقراءة وتفحص المصادر التاريخية والمراجع الكبرى التي احتوت على أحداث التاريخ الإسلامي, وقمنا بتحليل المحتوى للوثائق التاريخية التي تعتبر شاهدة على ابرز محطات التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي, الغرب الإسلامي, عقبة ابن نافع, أفريقية, القيروان.

ملخص الدراسة باللغة الفرنسية:

Dans cette étude, nous avons traité le phénomène historique le plus important dont ont été témoins les nations arabes et islamiques, car les piliers de cette nation sont frappants dans l'histoire

Ce qui façonnera plus tard le présent et l'avenir de la nation, et nous avons souligné le rôle d'Uqbah bin Nafie dans la conquête de l'Afrique et le succès dans la construction de la ville de Kairouan, qui deviendra l'une des villes islamiques les plus importantes. et constituent un centre de gravité pour le lancement et la poursuite des conquêtes islamiques au Maroc, en Afrique du Nord et en Andalousie Dans le premier chapitre, nous avons passé en revue la vie sociale et politique Dans le deuxième chapitre, nous avons traité le sujet de la conquête de l'Afrique , les raisons, les méthodes et les étapes par lesquelles les campagnes d'Uqba Ibn Nafie sont passées pour conquérir l'Afrique et répandre l'Islam. Et les étapes par lesquelles elle est passée pour la construire, car nous avons discuté de son importance historique et civilisationnelle, et à partir de là nous avons tiré des conclusions liées à la conquête islamique de l'Afrique.

Nous avons utilisé l'approche historique pour enquêter sur les faits et les idées héritées, et nous avons lu et examiné certaines des sources historiques et des références majeures qui traitaient des étapes du cours de l'histoire islamique, et nous avons analysé le contenu de certains documents historiques qui témoignent des étapes les plus marquantes de l'histoire.

Mots-clés : conquête islamique, Uqbah Ibn Nafi, dynastie omeyyade, Ifriqiya, airouan.

الحمد لله